ضرورة التجارب الأفغانية للمسلمين والعالم

مجلة إسلامية شهرية



AL SOMOOD

السنة الثامنة العدد(٨٥) رجب ١٤٣٤هـ الموافق لـ مايو- يونيو ٢٠١٣م

فشل الإستراتيجيات الأمريكية في أفغانستان

ورغم ذلك نواصل

- ✓ أمريكا تحارب أفغانستان بالنُظُم والقوانين
- ✓ العام الثامن لأضواء "الصمود" الساطعة
- ✓ الصبر السلاح الأمضى في مواجهة العدو
- ✓ افغانستان يتربع على عرش افيون العالم !




مجلة إسلامية شهرية
الصمود
السنة الثامنة العدد(٨٥) رجب ١٤٣٤هـ الموافق لـ مايو- يونيو ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الصمود: مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية.

الصمود:

صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان، متابعة لما يدور من الأحداث على الساحة الأفغانية، خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

في هذا العدد

alsomood_100@yahoo.com

العام الثامن لأضواء "الصمود" الساطعة

يحتفل المجاهدون بالذكرى الثامنة لامتلاكهم واحدا من أهم أسلحة القتال ضد المحتلين الغزاة، وهو سلاح الإعلام . ومجلة الصمود بوجه خاص تعنى الكثير جدا بالنسبة للمسلمين فى بلاد العرب فهى النافذة الأهم لمعرفة ما يجرى على أرض أفغانستان .

فى دنيا الإعلام تبدو الصمود مثل مصباح صغير يضئ بزيت الحقيقة، فكان ذلك سر قوتها وانتصارها على أعتى آلة إظلام على ظهر الأرض، تلك الآلة التي يطلقون عليها الإعلام الأمريكى أو الدولى ورغم الفارق الهائل فى الإمكانات المادية فإن الصدق أثبت أنه الاداة الإعلامية الأقوى، تماما كما أثبت الإيمان أنه الاداة القتالية الأقوى فى ساحة المعركة لا يمكن أن يتساوى المجاهدون مع أعدائهم فى مجال الإمكانات المادية، ومع ذلك يبقى الحصول على أكبر قدر من القوة المادية مطالباً شرعياً (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) وكانت الصمود واحدة من "الخيل الإعلامي التى صالت وجالت وانتصرت وانتزعت الحقائق من بين براثن الحصار والمطاردة، ونشرت نور الحقيقة وربطت المسلمين والعالم بما يجرى على أرض أفغانستان . وكان الثمن المدفوع دماً وعرقاً ودموعا، ثمناً غاليا دفعه شباب الإعلام الجهادي وعائلاتهم، ولكنهم دفعوه عن طيب خاطر بل بسعادة وشوق، فمنهم من قضى نخبة ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً

فى يوم ليس ببعيد سوف تصدر "الصمود" وباقي النشاط الإعلامي الجهادى المرافق لها من كابل وقندهار وسوف يظهر المزيد من الإعلام المضيء بنور الحقيقة ليرافق مرحلة جديدة من جهاد البناء وإزالة ظلمات العدوان الثقافى الاستعماري الذى لحق بالمجتمع الأفغاني . وتلك مهمة لا تقل خطورة وأهمية عن دور الإعلام الجهادى حالياً فى مرحلة تصفية الوجود الاحتلالي ومعارك مطاردته الدائرة الآن على أشدها فى صحارى وجبال وغابات أفغانستان المسلمة.

التطهير وإزالة آثار الاحتلال و أرجاسه الفكرية والعقائدية وإعادة بناء الإنسان ومؤسسات الوطن هما فى مقدمة مهام الإمارة الإسلامية فى مرحلة الانتصار . والمهام القادمة طويلة وشاقة وخطيرة، ولكنها ضريبة النهضة والبناء والتقدم، بينما العدو فى المقابل يحاول جميع شتات إمبراطوريته الممزقة ويتظاهر بالقوة والتماسك ولكن ضعفه يفضحه . فهذا هو رئيسهم أوباما يتنازل عن ٥% من راتبه الشهرى من أجل خفض إنفاق الدولة "!!" وكذلك فعل نائبه ثم وزير الدفاع .

و البنتاجون العتيد ينكمش بشدة تحت وطأة العجز المالي، فيرغم سبعمائة ألف موظف على الذهاب فى إجازات إجبارية خلال هذا الصيف، وبالتالي يخصم ٢٠ %من رواتبهم . ليس هذا كل مظاهر القحط المالى الذي أصاب وزارة الدفاع، بل هناك أيضا حملة تقشف تشمل طرد العديد من الجنرالات، والحد من تعداد الموظفين المدنيين وخفض المبالغ التى تبتلعها الأسلحة الحديثة . ومع ذلك فإن وزير دفاعهم الجديد يغطى كل ذلك الضعف بالمزيد من التبجح فيقول أن جيشه سوف يواصل القيادة على المسرح العالمى رغم الأعباء . ويظل الكذوب يكذب حتى وهو يغادر مسرح الحياة.

تصفيات البنتاجون لا تعنى تقليص مخاطر العدوان الأمريكي، بل تعنى فقط انتقال المزيد من القدرة على العدوان من أيدى الحكومة الأمريكية إلى أيدى الشركات العملاقة . فهؤلاء الجنرالات أو معظمهم، ينتقلون للعمل فى شركات المرتزقة برواتب أعلى بكثير جدا عما كانوا يتقاضونه فى الجيش، أو يتحولون إلى مستشارين للشركات العملاقة العابرة للقارات . أو يفعلون كما فعل إخوانهم الجنرالات السوفيت بعد تسريحهم من الخدمة فى أعقاب زوال إمبراطوريتهم، فأنشئوا عصابات مافيا دولية عملت غالبا فى تهريب المخدرات ونشاطات إجرامية أخرى أحرزوا فيها تفوقا لم يحرزوه فى حياتهم العسكرية.

الحالة الكئيبة التى تعيشها الولايات المتحدة تنعكس على نظام كرزاى في أفغانستان، وأنظمة " الكرزايات" الآخرين أو العرائس الخشبية الذين وضعتهم أمريكا فى سدة الحكم فى الكثير من البلدان . لهذا نراها منهمكة فى إعادة ترتيب أوضاعها المهتزة فى أكثر أنحاء إمبراطوريتها حتى لا يحدث لها الانهيار الذى حدث للسوفييت بعد فرارهم من أفغانستان . ولكن لا مهرب لهم من ذلك المصير المظلم والزوال الحتمى لكل إمبراطوريات العدوان التى حاولت إخضاع أفغانستان.

وقريبا تواصل الصمود رسالتها من كابل وقندهار، ومعها باقي وسائل الإعلام الجهادي، لتغطى معركة الشعب الأفغانى وجهاده لبناء مستقبل الإسلام المضيء في أفغانستان والعالم أجمع. بإذن الله

(عبد الوهاب الكابلي)

أمريكا تحارب أفغانستان بالنُظُم والقوانين

لا تحارب أمريكا وحلفاؤها الأفغان بالسلاح والحرب والعسكرية فقط ، بل حربها لهذا الشعب المسلم الغيور على دينه أشمل وأوسع من الحرب العسكرية التي تستهدف العسكريين أو فئات معيّنة من الشعب، حيث تشمل هذه الحرب المجرمة جميع مجالات حياة هذا الشعب من النظام والسياسة والاقتصاد والفكر وهيكلة الشعب الاجتماعية.

وقد أوجدت أمريكا وحلفاؤها الغزاة عن طريق الحكومة العميلة المفروضة على الشعب الأفغانى النُظُم والقوانين التي تساعد المحتلّين على تطويع الأفغان للاحتلال والقضاء على روح المقاومة في نفوس أبناء هذا الشعب الذي طالما عُرفَ بمحاربة الغزاة كما عرفت أرضه بمقبرة الإمبراطوريات.

إنّ المحتلّين في أفغانستان يدركون أنّ الأفغان لازالوا على فطرة الإسلام الأصيلة ولم ينصهروا في بوتقة الغرب المادّية، وما داموا على حبّهم للإسلام واستعدادهم للدفاع عنه، وتمايزهم عن بقية الشعوب بالتزامهم بأحكام الشرع في جميع مجالات الحياة فلا يمكن أن تتغلب عليهم القوات الغازية، أو أن تجعلهم رعية طائعين للحكام الكفار المحتلين أو لعملائهم من المرتدّين والمنافقين ممن سلّطهم عليهم المحتلون.

ولذلك بدأت أمريكا من اليوم الأول لغزوها لأفغانستان بمحاربة هذا الشعب عن طريق إيجاد النُظُم ووضع القوانين والأعراف لتغيير الأوضاع في جميع مجالات الحياة لتتوافق مع ما يهواها الأمريكيون في تنفيذ مخططاتهم السياسية، والعسكرية والاقتصادية والفكرية والاستيلاء على مصادر الطاقة في أفغانستان والمنطقة.

إنّ فرض المحتلّين للنُظُم والقوانين الجديدة على الشعوب المحتلة هي من أيسر الطرق لتكبيل الناس وسلب حرّياتهم.

ووضع المُثُل والمعايير الجديدة هي سياسة المحتلّين لصرف الناس عن العمل للإسلام الحقيقي ومنعهم من التصدي لهم، لأنّ المحتلين وعملاؤهم إذا فراضوا النُظُم والقوانين الجديدة وألزموا الناس بالعمل بها في حياتهم وإن كانت تخالف دينهم وأعرافهم فإن مخالفتهم لها تُعتبر جريمة لدى المحتلّين، ويرون من حقهم أن يعاقبوا الخارجين على القانون بما يشاؤون.

وقد استغلّ الغرب المحتلّ الكافر والأنظمة المرتدّة الموالية له هذه الأسلحة على أوسع نطاق في بلاد العالم الإسلامي، وأخضعت بها كثيراً من الشعوب المسلمة التي ترفض الاحتلال وتثور عليه وعلى الأنظمة الطاغوتية الموالية له.

واستطاع الغرب أن يصوغ حياة الشعوب المسلمة في القوالب التي أعدّها لتدجين المسلمين وإقناعهم بالتبعيّة والذيلية له، وصارت الأمم الغربية مالكة زمام أمور المسلمين، وكما قال الشيخ أبو الحسن علي الندوي رحمه الله تعالى: (أصبحت هذه (الأمم الغربية) تتحكم في أموال المسلمين ونفوسهم وأرزاقهم، وأصبحت تملك السلم والحرب، وأصبح العالم في حضانتها كولد يتيم أو شاب سفيه لا يملك من أمره شيئاً، فتارة تسوقه إلى ساحة القتال، وطوراً تُملي عليه الصلح وليس له في صلح أو حرب يد مرفوعة أو كلمة مسموعة) .

وحين سادت النظم والقوانين والأعراف التي جاء بها المحتلّون الغزاة بقصد فرض سيطرتهم على الشعوب المسلمة، وتركت هذه القوانين والنُظُم الجاهلية الظالمة تأثيراتها السامّة في نفوس المسلمين وعقولهم وأفكارهم انسلخوا رويداً رويداً عن النظم والقوانين والأعراف الإسلامية، وكما يقول الشيخ الندوي: (ونسوا أنّهم والأمم الأوروبية دعاة لنظامين للحياة

متضادين، ولحضارتين متناقضتين، وأنهم وإياها ككفتيّ ميزان كلما رجحت واحدة طاشت الأخرى).

إنّ المحتلّين الأمريكيين وحلفاؤهم يعملون منذ احتلالهم لهذا البلد أن يُخضعوا الأفغان للفكر والسيطرة على أفكارهم وحياتهم من خلال وضع القوانين وبتأثير دعايتهم الإعلامية يريدون أن يقولوا للناس بأن لا فرق بينهم كشعب مسلم وبين (الجاهلية) الغربية التي قدِموا بها إلى أرض الجهاد والشهداء باسم الحضارة والمدنية والديموقراطية والحرّية المزعومة.

ويعمل هؤلاء المحتلون من خلال آلاف المؤسسات السياسية والفكرية والعدلية والاقتصادية أن يلقنوا الشعب الأفغاني المسلم أنّ ما جاء لهم به الغرب من النُظُم والمثل والقوانين هي المُثُل الكاملة، وهي القدوة المثلى في الأخلاق والمعاملات والعلم والمدنية والفضائل والرذائل، وأنّ الصلاح كله في أخذها والفساد كله في رفضها، وأنّ من يقلبها هو المدني المتقدّم ، ومن يرفضها هو الرجعي المتخلّف الذي يجب أن يُحارَبَ أو يُزجَ به في السجون.

ولذلك جنّد الغرب ما يقارب من ٦٠٠٠٠٠ جندي وعناصر المليشيات من قوّات حلف (الناتو) والعملاء المحلّيين لمحاربة من يرفض الاحتلال ولا يرضى بالوضع الجديد في أفغانستان.

إنّ التأثيرات الخطيرة التي تركتها هذه النُظُم والقوانين المستوردة في إفساد حياة الشعب الأفغاني وتدمير العقيدة والخُلق في الجيل الجديد كثيرة وكبيرة، وهي زعزعت أركان الدين في نفوس كثير من سكان المدن الذين يعيشون في ساحة التأثيرات المباشرة لجهود التغريب التي تبذلها مؤسسات العدوّ السياسية والعدلية والفكرية، وقد تمثلت هذه التأثيرات فيما يلي:

١ - تنحية الشريعة الإسلامية عن التطبيق والعمل في مجالات الحدود الشرعية، والتعزيرات، والسياسة، والفعاليات التجارية والاقتصادية، وفي المجالات العسكرية، والعلاقات الخارجية، وحتى في شؤون الأسرة، وفي تنظيم المجتمع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من المجالات.

٢ - قلب الموازين والمعايير للإصلاح والفساد والخير والشر، فما كان يعرفه الناس خيراً في ضوء تعاليم الدين الإسلامي حكمت عليه القوانين الجديدة بالشر، وما كان يعتبره الناس شرّاً حكمت عليه هذه القوانين بالخير، لأن هذه القوانين هي نسخة من القوانين والأعراف والنُظُم التي ارتضاها الغرب الكافر الهارب من التديّن، وقد وضعها الغربيون لأنفسهم على الأسس العلمانية والليبرالية ونظرية المنفعة واللذّة التي تحقق لهم تحقيق الشهوات و إرواء النزوات من دون التفكير في الحلّ والحُرمة، أو في جلب رضى الله تعالى لهم أو سخطه عليهم.

وتطبيق هذه القوانين في هذا البلد لن يأتي إلا بتلك النتائج التي جاء بها في الغرب وفي البلاد التي تطبق منظومة القوانين والنُظُم والأعراف الغربية في العالم الإسلامي.

٣ - صياغة حياة الجيل الجديد صياغة غربية بعيدة عن روح التديّن والخوف من الله تعالى .

٤ – غرس الكراهية في نفوس الجيل الجديد للإسلام الحقيقي الذي يصفه الغرب بالأصولية والتطرف وعدم مسايرة الواقع في العالم. ويتمّ كلّ هذا بتلميع المُثُل والقِيَم الغربية وتقديمها للناس عن طريق الإدارات والأشخاص الذين وظفهم الغرب لتغيير سيكولوجية الشعب الأفغاني المجاهد واعتبارها هي الأصلح لإصلاح أوضاع الشعب الأفغاني.

٥ - فرض التبعية السياسية، والعسكرية، والاقتصادية والفكرية للغرب بإدخال الأفغان في الأحلاف والمعاهدات المواثيق الدولية التي تحقق السيادة والريادة في العالم للغرب ولأعداء الإسلام الآخرين.

ومن المؤلم أنّ الأحزاب والجماعات والشخصيات التي كانت بالأمس تعتبر نفسها (جهادية) وكذلك الأشخاص الذين كانوا ولازالوا يعتبرون أنفسهم (أبناء الحركة الإسلامية العالمية) والذين كانوا يرفعون شعار (الإسلام هو الحل) هؤلاء كلهم شاركوا المحتلّين في صناعة هذا الواقع المزري، وصادقوا على جميع قرارات (الشرعية الدولية!؟). ونسوا أنّ لهم دين كامل ارتضاه الله تعالى فمن يبتغ غيره فهو في الآخرة من الخاسرين.

ولكن هؤلاء الخونة الغدّارون بدل أن يقفوا إلى جانب المجاهدين أو يقفوا حجر عثرة أمام تطبيق القوانين والنُظُم الجاهلية المستوردة وقفوا بكلّ خزي وعار تحت راية الصليب، وصاروا وزراء في حكومة الاحتلال، أو أصبحوا نوّاباً في البرلمان الذي يقوم بتشريع غير ما أنزل الله.

ويمرّر العدوّ الكفار جميع مخططاته لتدمير هذا البلد وإفساد

عقيدة أبنائه بمصادقة وتوقيع هؤلاء المجرمين الذين بالأمس ملأوا كروشهم ورفعوا قصورهم وعروشهم من تبرّعات المسلمين وصدقاتهم التي كانوا يرسلونها إليهم لكونهم قادة ومسؤولين للمنظمات الجهادية أو الجمعيات الدعوية والخيرية.
إنّ أمريكا والغرب الصليبي ما استطاع أن يسيطر على هذا البلد إلّا بعد أن قام لها مجرموا الأحزاب الجهادية السابقة ومرشدو زوايا التصوف العلماني بدور المليشيات المحليّة، وأدلاء الطرق، والجواسيس، والمترجمين، والمستشارين، والموظفين في الإدارات التي أوجدها الغربيون في هذا البلد.
وحين رأى الغرب إفادية هؤلاء الناس إلى جانبه في ميدان المواجهة ضدّ المجاهدين لعب بنفس الورقة في تنفيذ مخططاته وإخماد ثورات الشعوب الثائرة ضدّ الحكومات الطاغوتية في البلاد العربية وغيرها أيضا.
٦ - وقد سعى المحتّلون فرض القوانين والأعراف الجديدة لزعزعة ثوابت الشعب الأفغاني المسلم من الإيمان والالتزامات الخُلقية التي تُنظمها القوانين في التعامل الاجتماعي بين أفراد الشعب.
وكذلك عَمِلَ المحتلون بكلّ جهدهم لتغيير نظام الحكم وتغيير الأوضاع القانونية والعدلية .
فكان التحاكم بين الأفغان فيما سبق إلى المحاكم الشرعية الرسمية أو إلى علماء الشرع ، ولكن الوضع الجديد يوجّه الناس في تحاكمهم إلى المحاكم المدنية التي تحكم بالقوانين الوضعية، أو يوجههم إلى جمعيات حقوق المرأة وحقوق الإنسان التي أنشأها الغربيون في هذا البلد في الأطر الحكومية الرسمية.
وبما أنّ الغرب عزم هذه المرّة بجديّة على تغيير الشعب الأفغاني المقاوم للاحتلال والتغريب من الحالة الإسلامية إلى الحالة التابعة للغرب فقد اصطحب المحتلّون الغربيون مع الجنود المقاتلين عشرات الآلاف من الخبراء والمستشارين لقولبة جميع أوضاع هذا الشعب في القوالب التي يرضاها المحتلّون، فكانت نتيجة جهودهم الحثيثة ونتيجة إنفاق مليارات دولاراتهم أن غيّروا نظام الحكم من الإمارة الإسلامية القائمة على أساس اختيار أهل الحلّ والعقد من أخيار البلد لأمير للمؤمنين إلى الديموقراطية الغربية التي يشترك في اختيار المصير وتعيين الزعيم البرّ والفاجر والمسلم والكافر والعالم والجاهل والعاقل والسفيه على حد سواء.
وبدل أن يعمل النظام الجديد لحمل الناس على العمل بالتعاليم الإسلاميه وتطبيق الشريعة بدأ يعمل لنشر العلمانية في المجال العقدي ولنشر الليبرالية والتحلل من جميع الالتزامات الشرعية والخُلقية وإلى الانصهار في بوتقة مدنية الغرب القائمة على أساس منع الدين من التدخل في حياة الناس.
وكل ذلك أوجد النظام الجديد بدل الجيش المجاهد جيشاً وقوات عميلة للمحتلّين تقاتل لأجل الغرب، وتحارب الشعب والمجاهدين دفاعاً عن حكومة الاحتلال، وتحقيقاً للأهداف والمشاريع التي يعمل لها الغربيون في هذا البلد.
ولكي يضمن المحتلّون استمرار مشاريعهم وتحقيق أهدافهم الخبيثة في هذا البلد لأمد طويل فعملوا على إعداد منهج تعليمي للبلد يخدم ضمان استمرار التبعية الفكرية والسياسية والقانونية للغرب، فأخرجوا من المنهج جميع المواد التي تلقن النشأ الجديد حبّ الإسلام والدفاع عنه، وقام المحتلون بهذا العمل المجرم بشكل متدرّج حيث أدخلوا المفاهيم والنظريات الغربية في المنهج التعليمي في قوالب وعناوين أفغانية قلّما يتفطن عامة الناس إلى خطرها العظيم وآثارها المدمّرة لمستقبل الإسلام والمسلمين في هذا البلد.
وقد اشترك مع المحتّلين في ارتكاب هذه الجريمة الفكرية والعقدية أصحاب الشعارات الجوفاء ممن يقدّمون أنفسهم للغربيين (مسلمين معتدلين) الذين كانوا بالأمس ينادون بـ (الإسلام هو الحل)، ولكنّهم اليوم وجدوا حلّهم المنشود في الديموقراطية و(الإسلام المرقع) الذي يرضاه الغربيون ويأباه المخلصون من أبناء الأمة السلامية من المجاهدين والعاملين لإقامة دولة الإسلام وإعادة مجده.
ولكي يكون المحتلّون قد أضفوا الشرعية على جرائمهم القانونية والتنظيمية فقد صاغوا جميع أهدافهم في أهمّ مرجع قانوني لهذا البلد يُنظم حياة الشعب كلّه وهو (دستور البلد) الذي سنتكلّم عن كفرياته وضلالاته في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

حاوره: عمران خليل

حول عمليات (خالد بن الوليد)

الصمود تحاور المحلل السياسي والعسكري (عبد الرؤوف حكمت)

أعلنت الإمارة الإسلامية مؤخّراً عن العمليات الربيعية ضدّ المحتلّين وعملائهم في بيان رسمي بتاريخ ٢٨ / ٤ / ٢٠١٣ م وأنها ستبدأ بالتكبيرات بهذا التاريخ في كل أفغانستان، وذكر البيان بأن المجاهدين سيستخدمون في هذه العمليات تكتيكات وأساليب حربية معقدة. وقد أجرت مجلة (الصمود) الإسلامية حواراً مع المحلل السياسي والعسكري الأستاذ (عبد الرؤوف حكمت) حول هذه العمليات وتأثيرها في على العدو وسير الجهاد في أفغانستان، وندعوكم لقراءته.

الصمود: كما تعلمون أنّ الإمارة الإسلامية أعلنت عن العمليات الربيعية العسكرية باسم (خالد بن الوليد رضى الله عنه) بتاريخ ٢٨/ ٤/ ٢٠١٣م في أفغانستان، فإلى مدىً تقدّرون نجاح هذه العمليات؟ وكيف ترون تأثيرها على العدو؟

حكمت: نحمده و نصلي على رسوله الكريم و بعد: في البداية أقدّم تحيتي للإخوة في مجله (الصمود) ولقرّائها الأكارم.

إنّ نجاح أيّة عمليات عسكرية وتأثيرها يرتبط بماهية أهدافها وتحقيقها لها، وعلى العموم تنقسم أهداف الجهاد المقاوم إلى قسمين وهما :

أولاً : إنهاك المحتل والقضاء على الروح القتالية لديه، وإفقاده صلاحية الهجوم وتضييق الخناق عليه.

ثانياً: إنهاء الاحتلال بإجلاء العدو عن البلد، والقضاء على الحكومة العميلة التي تكون قد فرضها المحتلون على الشعب.

وبما أنّ قتال المجاهدين في أفغانستان من نوع حرب العصابات التي يمتلك فيها المجاهدون الفرص المفتوحة والكثيرة للانقضاض على العدوّ بينما يعيش العدوّ في نقاط معيّنة وفي حدود حركة محدودة. فنظراً إلى هذا الوضع للحرب وإلى ظروف المجاهدين والعدو يُتوقع أنّ تكون عمليات (خالد بن الوليد رضى الله عنه) موفقة كما كانت عمليات الأعوام الماضية موفقة.

وأمّا تأثيراتها فستكون قويّة وشاملة، حيث أنّها ستدك مراكز العدوّ في عمليات صاعقة، وستجعل العدوّ يعيش في حالة الذعر الدائم، كما أنها ستضيّق ساحات تواجد العدوّ وبخاصة في ظروف الانسحاب المقرّر للعدوّ الخارجي من كثير من مناطق أفغانستان. ويُحتمل أن تنتهي سيطرة العدوّ بشكل كامل على كثير من ساحات أفغانستان، وبذلك سيقترب المجاهدون كثيراً من تحقيق الهدف النهائي وهو إنهاء الاحتلال وإسقاط الحكومة العميلة إن شاء الله تعالى.

الصمود: اعتبرت القوات الغربية المحتلة والحكومة العميلة إعلان المجاهدين لهذه العملية مجرد دعاية بهدف تخويف الناس، وأنّه لن يكون لها أيّ تأثير على قوّة الجانب المقابل، فما تعليقكم هذا الردّ؟

حكمت: إنّ عمليات المجاهدين واقع مشهود، ولا يصحّ أن يُعتبر الواقع المشهود مجرّد دعاية حربية، إنّ العدوّ قد اعتبر إعلان عمليات الأعوام السابقة أيضا مجرّد دعاية حربية، ولكنها ثبت فيما بعد أنها لم تكن مجرّد دعاية، بل في كل مرّة كانت عمليات مهيبة ومحيّرة، وأقوى من المرّات السابقة.

إنّ القوات الأمريكية حين كانت في أوج قوتها وحين كانت تقوم بإجراء العمليات العسكرية الواسعة كانت تعلن في كلّ مرّة عن العمليات الكبيرة بأسماء غريبة ونادرة تهويلاً لشأنها، فهي تظنّ الآن أنّ إعلان المجاهدين أيضاً مجرد إعلانات دعائية.

ولكن الحقيقة على عكس ذلك، حيث أثبت المجاهدون في كل مرّة جدارتهم الفائقة في تحقيق ما كانوا يقولونه.

الصمود: تحدّث البيان الصادر من المجلس القيادي في هذا الصدد عن الاستفادة من التكتيكات القتالية المعقدة والمؤثرة، فهل يدلّ ذلك على اكتساب المجاهدين قوة حربية جديدة وعلى حصولهم على الوسائل القتالية المتقدّمة ؟

حكمت : لاشك أنّ المجاهدين اكتسبوا قوّة وتسلّحاً أحسن خلال

جهادهم ضدّ العدوّ في إحدى عشر سنة الماضية، كما حصلوا على تجربة قتالية عالية ضدّ المحتلين، وقد تفطنوا إلى الأساليب الجيدة لتوجيه الضربات القاتلة للعدو، كما تعلموا كيف يتجنّبون من التعرض للأخطار من قِبَل العدو. إنّهم الآن اكتشفوا نقاط الضعف لدى العدوّ، وتمكنوا من زرع العناصر الموالية لهم في داخل صفوفه، وكذلك قويت معرفتهم الاستطلاعية بأحوال العدوّ وهي تعتبر في الحروب من أهمّ عناصر القوة.

وإلى جانب ذلك فقد قويَ المجاهدون في جانب التقنية والتكتيك العسكريين، كما غنموا خلال السنوات الماضية كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة والوسائل العسكرية في المعارك، وعن طريق استسلام جنود العدو وانضمامهم إلى المجاهدين.

وتشير بعض المعلومات أنّ المجاهدين حصلوا على الأسلحة المتقدّمة والتي ربما سيستخدمونها ضدّ العدوّ في عمليات (خالد بن الوليد).

إنّ جميع هذه المؤشّرات تدلّ على أنّ المجاهدين الآن في وضع أحسن من ناحية التسلّح والقوة القتالية.

الصمود: أعلنت القوّات المحتلة مراراً عن خروج معظم قواتها من أفغانستان، كما أعلنت عن نقل السلطة إلى القوات الأمنية للحكومة العميلة، وعلى هذا الأساس تجمعت هذه القوات من مراكزها المنتشرة إلى قواعدها العسكرية الكبيرة التي يعتبرونها آمنة إلى حدٍ ما، فهل سيتسبب هذا الوضع في قلة خسائر العدوّ في الأرواح؟ وهل سيتمكن المجاهدون في العمليات الجديدة من الوصول إلى المراكز القوية للعدوّ لإلحاق الأضرار الكبيرة به؟

حكمت : إنكم أشرتم في سؤالكم إلى أمرين وهما:

١ - احتمال قلة الخسائر في صفوف جنود العدوّ.

٢ - تمكن المجاهدين من الوصول إلى المراكز القوية الآمنة لقوات العدوّ.

وللإجابة على هذين الجزئيين من السؤال نحتاج أن نلقي نظرة إلى سير الأحداث في السنوات العشرة الماضية.

هجم الأمريكيون على أفغانستان عام ٢٠٠١م وزادوا من عدد جنودهم في عام ٢٠٠٩م تلبية لضرورة الوضع الحربي في هذا البلد، إنّهم ظنوّا أن الزيادة في عدد الجنود سيُسعفهم في أفغانستان كما حدث في العراق، وأعَملَ الأمريكيون أقصى قوتهم الحربية من بدأ من عام ٢٠٠٩م إلى ٢٠١١م، ولكن لم يتحقق لهم ما كانوا يحلمون به، فأرادوا أن يسلّموا ميدان الحرب إلى القوات الأفغانية العميلة تمهيداً للفرار المحترم من أرض المعركة وتجنّباً من تحمّل تبعات الهزيمة.

وكان الأمريكيون قد نفذوا مثل هذه السياسة للخروج من المأزق الفيتنامي عام ١٩٧٣م حين قاموا بـ (فتنمة الحرب)، ولكن هذه السياسة لم تغسل عار الهزيمة عن وجوه الأمريكيين.

الأمريكيون يريدون الآن أن يُعيدوا نفس التجربة في أفغانستان بهدف تقليل الخسائر في أرواح جنودهم، وبهدف الفرار المحترم من ميدان المعركة.

ولعلّ بعض قاصري النظر يعتبرون قلة الخسائر في صفوف الجنود الأمريكيين انتصاراً لهم في المعركة، ولكنه ليس انتصاراً، بل الفرار من ميدان المعركة هزيمة، وهو في الحقيقة تحقيق لهدف المجاهدين وهو إخراج هذه القوات من هذا البلد.

أمّا سياسة (أفغنة الحرب) هي أيضاً سياسة فاشلة، لأنّ القوات التي أعدّها الأمريكيون لخلافتهم هي غير قادرة على ملء الفراغ الذي يتركه الأمريكيون في ميدان المعركة.

وقد بدأت هذه القوات تستسلم للمجاهدين في المناطق التي ينسحب منها الأمريكيون، ومن لا يستسلم منهم فهم يُقتلون في المعارك أو يتركون وظائفهم ويفرّون إلى مناطق أخرى، وقد شاهدنا في الشهرين الماضيين أمثلة كثيرة من هذه الحوادث.

فقلة الخسائر في صفوف الأمريكيين وتسليمهم السلطة للعملاء الأفغان ليس انتصاراً لأمريكا، وإن عبرّت عنهما أمريكا بما تعبّر.

أمّا عن تحصّن الأمريكيين في قواعدهم الحصينة وبقائهم فيها لفترة طويلة فهو غير واقعي وغير ممكن للفترة الطويلة. لأنه لا يمكن أن يكون البلد كله تحت سيطرة أبنائه الأصليين ويتحصّن الغزاة الأجانب لفترة طويلة في نقاط شبيهة بجُزُر اليابسة، ولم يسبق لهذا الوضع أمثلة في أيّ بلد من البلاد.

إنّ أفغانستان ليست ألمانيا الشرقية ليتحصّن الأمريكيون في (برلين) ويربطوها عن طريق الجسر الجوي بالغرب.

وأمّا مقدرة المجاهدين في الوصول إلى قواعد العدوّ المحصنة فهو أمر مشهود وواقع تكررت له الأمثلة، إنّ المجاهدين الذين استطاعوا أن يصلوا في عملياتهم القتالية إلى مسافة ثلاثين متراً من القصر الرئاسي، والذين فجرّو وأحرقوا قاعدة (بوسطن) في هلمند وقاموا بإحراق الطائرات وقتل أعداد كبيرة من الجنود فيها، والذين استطاعوا أن يصلوا إلى قاعدة بغرام الجوية ومقرّ قيادة قوات (الناتو) وإلى السفارة الأمريكية في

(كابل) لقادرون بإذن الله تعالى أن يصلوا إلى أية قاعدة للقوات الأمريكية مهما اعتبرها الأمريكيون محصّنة، ولن يكون هناك مانع إن شاء الله تعالى من وصول المجاهدين إليها.

الصمود: تؤكد الإمارة الإسلامية دوماً على مجاهديها في الحفاظ على أرواح المدنيين فما الذي ترونه أن يتمّ مزيداً، وما هي التدابير التي اتُخذت في هذا المجال؟

حكمت : إنّ الخسائر المدنية من الحقائق المرّة في الحروب والتي تقع في معظم الأحوال، ويجب على الجانبين أن يعملا على تجنّب وقوعها، وهي من الأمور التي يوُليها المجاهدون اهتماماً كبيراً، وتعتبر من أولويات عملهم. وتأمر قيادة الجهاد والمجاهدين بعدم إجراء العمليات التي يُتوقع فيها وقوع الخسائر في المدنيين أو تتسبب في إلحاق الخسائر بهم من قِبَل قوّات العدوّ. وقد كلفت قيادة الإمارة الإسلامية لجنة خاصة لمنع وقوع الخسائر في أموال الناس وأرواحهم والنظر في الحوادث التي تقع في الحرب. وبفضل هذه الجهود للمجاهدين تُعتبَر الحرب في احدي عشر سنة الماضية من أقلّ الحروب في مجال الخسائر المدنية، وتقدر الإحصاءات الموثوقة بأن الخسائر المدنية في الأعوام الماضية لا تزيد عن ١٥٠٠٠ ضحية، ومعظم هذه الضحايا كانت في حوادث القصف الجوّيّ الذي يقوم به العدوّ على القرى والبيوت ويقتل فيها الأبرياء العزّل. وأنا أرى أنّ الجهود في مجال منع وقوع الخسائر المدنية ليست كافية، ويجب على المجاهدين أن يبذلوا مزيداً من الجهود في منع وقوعها.

الصمود: ينظر البعض بأنّ إعلان الإمارة الإسلامية لعمليات (خالد بن الوليد) يعني عدم رغبة (الطالبان) في المصالحة، وهي بمعنى الإصرار على الحرب، فما تعليقكم على ما يقال في هذا الأمر؟

حكمت: فإن كانت المصالحة بمعنى قبول الاحتلال الأمريكي والاستلام له، وبمعنى ترك الجهاد، فإنّ المجاهدين قد أعلنوا رفضهم مكرّراً لهذا السلام. وما كان جهادهم لإحدى عشر سنة الماضية إلا لطرد المحتلين وإنهاء الاحتلال بكل معانيه.

أمّا زعم عدم رغبة طالبان في السلام فلا يقبله أيّ عقل ومنطق، لأنّ الإنسان بفطرته يكره الحرب ويحب السلام، ولأنّ السلام الذي تحبه الطالبان هو السلام الذي يضمن الحرية وإقامة النظام الإسلامي في الأرض ويضمن العزّ والوقار، وإذا نظرنا بإمعان إلى واقع أفغانستان نرى أنّ أمريكا هي التي جعلت أمن أفغانستان حرباً وخوفاً، ولن يتحقق الأمن والسلام في هذا البلد إلاّ بعد أن تخرج جميع القوات الأجنبية منه.

الصمود: كانت الإمارة الإسلامية قد أعلنت في العام الماضي عن عمليات (الفاروق) وقد استمرّت سنة كاملة. فماذا كانت مكتسبات المجاهدين في تلك العمليات؟ وما ذا كانت تأثيراتها على العدوّ؟

حكمت: إذا قارننا عمليات (الفاروق) بعمليات الأعوام الماضية فيمكننا أن نحكم لها بالنجاح الفائق، وقد استطاع المجاهدون بفضل الله تعالى أن يجبروا ٤٠،٠٠٠ ألف جندي غربي على الفرار من أفغانستان، وخسرت القوات البريطانية والفرنسية والبلجيكية وقوات نيوزيلاند الجديدة إرادتها القتالية وانصرفت عن القتال إلى المهام الأخرى أو خرجت من أفغانستان. وكذلك وجّه المجاهدون ضربات مميتة إلى القوات المحتلّة من الداخل بواسطة العناصر المجاهدة الذي زرعهم المجاهدون في داخل صفوف قوات العدوّ، وقد عجّلت تلك الضربات القاتلة عملية فرار القوات الأمريكية من أفغانستان. وعلاوة على ذلك فقد قام المجاهدون بعمليات عملاقة على قواعد العدوّ مثل قاعدة (بوسطن) في هلمند، كما وجّهوا ضربات قاتلة إلى القوات العميلة في مراكزها وقواعدها العسكرية، وحرّر المجاهدون في تلك العمليات ساحات كثيرة وواسعة من سيطرة العدوّ في كثير من ولايات أفغانستان. فجميع هذه الانتصارات كانت من مكتسبات عمليات (الفاروق) للعام الماضي.

الصمود: قامت الجهات الاستخباراتية للعدوّ قبل أيام من إعلان عمليات (خالد بن الوليد) بإعلان مزوّر منسوب إلى الإمارة الإسلامية باسم عمليات (خيبر) وقد أنكر المتحدث الرسمي باسم الإمارة الإسلامية ذلك الإعلان آنذك، فما هو هدف العدوّ من إعلان مثل هذه الإعلانات المزوّرة ؟

حكمت: يقال إنّ الغريق يتعلق بكل ما يتراءى له وإن كان زبداً. إنّ ضعف العدوّ يبدو جليّاً من تصرفاته العشوائية، كان العدوّ في الأعوام السابقة يأخذ كل أنواع استعداداته العسكرية والقتالية للتصدي لعمليات المجاهدين الربيعية مع حلول الربيع في كل عام، ولكن العدوّ في هذا العام خسر معنوياته العسكرية والقتالية، لأنّه في حالة التقلّص وجمع قواته تمهيداً للخروج، فلا يقدر على التصدي لعمليات المجاهدين في ميدان العمل، ولم يبق له سوى الإشاعة والحرب الإعلامية لإيجاد الوساوس والتشويشات في نفوس المجاهدين، ومن هذا الباب كان إعلانهم الضعيف المنسوب للمجاهدين.

الصمود: شكراً لكم على إجاباتكم على أسئلة (الصمود).

حكمت : وشكرا لكم أنتم أيضاً على جهادكم الإعلامي ونسأل الله تعالى أن يتقبّله منكم.

(عبد الرؤوف حكمت)

فشل الإستراتيجيات الأمريكية في أفغانستان



أمريكا وإعلان الانتصار الكاذب:

هاجمت أمريكا على أفغانستان قبل ما يقرب من ١٢ عاماً وكان الحكام الأمريكيون يظنون أنهم سيحتلّون هذا البلد في غضون أيام وسيقيمون فيه حكومة يرضونها لينشؤوا فيه القواعد العسكرية العملاقة.

وقد غرّ تحول المجاهدين من إستراتيجية حرب الجبهات إلى حرب العصابات الجنرالات الأمريكيين الغرباء على هذه الأرض على التسرع في إعلان الانتصار على الإمارة الإسلامية، وأعلن وزير الدفاع الأمريكى آنذاك الجنرال (دونالد رامسفيلد) إنهاء الحرب في أفغانستان بعد العمليات العسكرية العملاقة التي سمّاها الأمريكيون بـ (عملية الحرّية الخالدة).

وقد أيقن العالم وأمريكا في السنوات الثلاثة الأولى أنّ مشكلة أفغانستان قد انتهت، ولذلك تجرأت أمريكا على غزو العراق.

وكانت الصحافة العالمية أيضا تسعى آنذاك أن تقدّم للعالم صورة عن قضاء القوات الغربية على المقاومة في أفغانستان، وكانت تصف المجاهدين المقاومين بـ (فلول الطالبان)، وكانت تزعم بأن الأفغان قد تعبوا من المقاومة.

الاّ أنّ قادة الحرب الأمريكيين لم يغفلوا عن وجود المقاومة السرية للمجاهدين، ولكنهم ظنوا أن جيوب المقاومة السرية يمكن القضاء عليها بالحرب الناعمة عن طريق شراء الضمائر وتقديم الرشاوى كما ظنوا أنهم يمكنهم القضاء عليها عن طريق الحرب الفكرية والإعلامية، ولذلك فكر الأمريكيون في إيجاد مجلس باسم (مجلس المصالحة) وطلبوا عن طريقه من (الطالبان) أن يستنكفوا عن مواصلة المقاومة.

وقد عبّر عن ردّ الشعب الأفغاني على هذا الطلب الأمريكى آنذاك شاعر المجاهدين الأخ الشهيد (نور الله درويش) رحمه الله تعالى في قصيدته التي كان معنى مطلعها \: لا تُمنّينّ نفسك بانتهاء الحرب – من قال أنّ الحرب قد انتهت؟ إنّنا لم نبدأ الحرب بعد، إنّها ستبدأ بعد الآن.

بدأ الحرب الحقيقية:

إنّ المقاومة الجهادية ضدّ القوات الغربية كانت موجودة في جميع أفغانستان من بداية غزو أمريكا لهذا البلد، ولكنّها كانت سرّية في بعض المناطق في سنواتها الأولى مع قلّة في كميّتها وضعف في تأثيرها. وكعادة الشعب الأفغاني في القضاء على المحتلّين بحركة بطيئة كانت المقاومة ضدّ أمريكا أيضا تمضى قُدُماً بخطوات ثابتة وحركة متدرجة ومستمرّة إلى أن بلغت عاميّ ٢٠٠٥ م و ٢٠٠٦ م اللذين ظهرت فيهما المقاومة إلى العلن في معظم مناطق أفغانستان، وسيطر فيهما المجاهدون على معظم المناطق الريفية في أكثر الولايات الأفغانية.

وكانت نتيجة هذا التحول الكبير هو انحصار سلطة العدو

الخارجي وأذنابه من العملاء في المدن وعلى امتداد الطرق الرئيسية في البلد، فتغيّرت أوضاع المعركة، وانحصر تواجد العدو في قواعده العسكرية، وتراجعت عملياته من الهجومية إلى الدفاعية.

وفي المقابل قويت عمليات المجاهدين إلى حدٍ لم يكن يتوقعها الأمريكيون، حتى أنهم خافوا من استيلاء المجاهدين على المدن أيضا إن لم تغير أمريكا إستراتيجية الحرب في أفغانستان، لأنّ جميع العمليات الكبيرة للأمريكيين والتى كانوا يعلنون عنها بأسماء مختلفة كانت قد واجهت الفشل الذريع بشكل مستمرّ، وكان من أسباب الفشل أنّ القيادة الأمريكية للحرب في أفغانستان لم يكن لديها عدد كاف من الجنود لإنشاء القواعد العسكرية خارج المدن لتقوم بالعمليات في القرى والأرياف وتثبت وجودها العسكري فيها بشكل مستمرّ. لأنّ الجنود الأمريكيين كانوا يعودون بعد كلِّ عملية إلى مراكزها في المدن، وبعد عودة القوات الأمريكية كانت المقاومة الجهادية تظهر في تلك الساحات في صورة أقوى مما كنت عليها في السابق، وبروح قتالية جديدة ومعنويات عالية.

إستراتيجية القوات الإضافية:

تولّى (بارك اوباما) زمام السلطة في أمريكا في الوقت الذي كانت تعيش فيه القوات الأمريكية في أفغانستان في وضع سيّئ للغاية، وكان المذكور قد فاز في الانتخابات الأمريكية مستخدماً شعار (التغيير) تجاه الحرب الأمريكية في أفغانستان، ولذلك كانت قضية أفغانستان عنده في أولويات عمله، وكان قد أشار عليه صانعو الإستراتيجيات العسكرية في أمريكا أن يزيد من عدد القوات الأمريكية في أفغانستان آخذاً في البال إفادية هذه التجربة في العراق، وبذلك سيتمكن من القضاء على المقاومة في أفغانستان.

فوضع واضعو الاستراتيجيات العسكرية الأمريكيين إستراتيجية جديدة للحرب في أفغانستان باسم (إستراتيجية أوباما)، وكان من أثارها عزل قائد القوات العسكرية الأمريكي العام في أفغانستان الجنرال (ديفيد مكرنن) وتعيين أحد الجنرالات الآخرين من ذوي النجوم الأربعة وهو الجنرال (مك كرستال)، وكان قوام هذه الإستراتيجية الجديدة هو إرسال عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين الجدد لمقاومة (طالبان) في القرى والأرياف وإنشاء القواعد العسكرية فيها للحفاظ على السيطرة الأمريكية عليها.

أعلن (أوباما) عن هذه الإستراتيجية في نهاية العام ٢٠٠٩م وقد نفخ فيها آنذاك الإعلام الغربي كثيراً وعبّر عنها كأعظم إنجاز عسكري في حرب أمريكا في أفغانستان، إلاّ أنّ الإمارة الإسلامية كانت قد صرّحت في ردّها على هذه الإستراتيجية آنذاك بأنّ نتيجة ازدياد الجنود الأمريكيين في أفغانستان لن تكون إلاّ ازدياد الخسائر في أرواح الجنود الأمريكيين. وقد أيدّت الأيام البعدية صدق تنبّؤ المجاهدين في هذا المجال.

نفذ الأمريكيون إستراتيجيتهم الجديدة بدأ من عام ٢٠٠٩م إلى ٢٠١١م، وكانت الخسائر المصاريف الأمريكية في هذه الفترة في أفغانستان أكبر من أي وقت آخر، وهي كانت في الحدّ الذي لا تطيق أمريكا تحمّلها إلى زمن طويل.

وقد توصّل قائد القوات الأمريكية في أفغانستان الجنرال (ديفيد بترايوس) في الأخير إلى قناعة فشل إستراتيجية أوباما الجديدة، وأنّ أمريكا لا تستطيع أن تواصل مثل هذه الحرب المُجهدة والمستنزفة لزمن طويل، كما لا يمكنها أن تمولّ قوات أمريكية مقاتلة قوامها أكثر من مئة ألف جندي في أرض بعيدة عن أمريكا وفي بيئة غربية على الجنود الأمريكيين.

فواجه الأمريكيون في هذه الفترة نفس الأوضاع التي كانوا يواجهونها عام ١٩٧٢م في (فيتنام)، وقد كتبت أشهر الجرائد الفرنسية وهي جريدة (نوول ابزرفر) في أواسط عام ٢٠١١م في مقال تحليلي عن وضع (أوباما) والقوات الأمريكية آنذاك: (إن أوباما غرق في مستنقع

الحرب في أفغانستان مثلما كان قد غرق (ريشارد نكسون) في مستنقع فيتنام، ولا مخرج لأوباما من هذا المأزق إلاّ المخرج الذي جرّبته أمريكا للخروج من مأزق فيتنام).

وحين رأى الأمريكيون فشل إستراتيجية أوباما الجديدة المتمثلة في إكثار القوات الحربية في أفغانستان عَمِدوا إلى التفكير في وضع إستراتيجية جديدة والتي عبّر عنها المحللون السياسيون العسكريون بـ (إستراتيجية أفغنة الحرب).

إستراتيجية أفغنة الحرب :

إن أمريكا كانت قد جرّبت إستراتيجية (فتمنة الحرب) في حرب (فيتنام) أيضاً بعد فشل جميع استراتيجياتها السابقة. وكان القادة الأمريكيون في حرب (فيتنام)، قد توصّلوا إلى نتيجة عدم انتصار الجيش الأمريكي في الحرب ضدّ الفيتناميين، ولكنهم في نفس الوقت كان لا يروق لهم أن يعترفوا بالهزيمة أمام الفيتناميين، ولكى يكون قادة الحرب الأمريكيون قد جنّبوا الجيش الأمريكيين آنذاك من تقبّل الهزيمة المباشرة فبدأوا العمل في عام ١٩٧٣م على سياسية (فتمنة الحرب)، وسلّحوا عملائهم ومرتزقتهم من الفيتناميين تسليحاً قوياً ليمكنوهم من محاربة المقاومين الفيتناميين ليتحمل العملاء عناء الحرب ومرارة الهزيمة، وليتمكن الأمريكيون من الخروج المحترم من أرض المعركة في (فيتنام).

كان الأمريكيون قد بدأوا العمل في إيجاد المليشيات والجيش الأفغاني العميل من بداية غزوهم لأفغانستان، وبعد ٢٠١١م توجّهوا إلى هذا العمل بمزيد من الجدّية والاهتمام، فأوجدوا في المناطق الريفية المليشيات المحلية (الأربكية) الشبيهة بالصحوات العراقية لملأ الفراغ الذي سيتركه الأمريكيون. وهكذا أوجد الأمريكيون خلال السنوات الماضية ما يقرب من ثلاث مئة ألف مسلح ما بين الجنود والشرطة والمليشيات المحلية لمواصلة الحرب نيابة عن القوات الأمريكية.

وبعد إيجاد هذه القوات خرجت القوات الأمريكية من بعض المناطق التي لم تكن فيها المقاومة قوية، وفي المستقبل القريب يريد الأمريكيون أن يخرجوا من بعض المناطق التي توجد فيها المقاومة القوية أيضاً، ولذلك قال الجنرال (جوزف دانفورد) قائد القوات الأمريكية في أفغانستان قبل أيام بأنّ العام القادم سوف يكون عام اختبار للقوات الأفغانية التي أنشأها الأمريكيون.

إنّ إستراتيجية (أفغنة الحرب) التي يُسمّيها الأمريكيون (عملية نقل المسؤوليات الأمنية إلى الجانب الأفغاني) لا زالت لم تكتمل بعد، بل هي طبّقت في بعض المناطق فقط، إلاّ أنّ الأوضاع والآثار الناتجة عن الانسحاب الأمريكي من هذه المناطق تُثبت فشل هذه الإستراتيجية الأمريكية أيضا مثل بقية الإستراتيجيات السابقة، ولن يجني منها الأمريكيون ما يحلمون به.

فشل إستراتيجية (أفغنة الحرب) :

تقع ولاية (بادغيس) في أقصى الشمال الغربي من أفغانستان، وهي تعتبر من المعاقل الجهادية المعروفة في هذا البلد.

تمركزت قوات التحالف الغربي في عام ٢٠٠٢م في مركز هذه الولاية مدينة (قلعه نو) وقد بدأت الانتفاضة الجهادية في هذه الولاية بكل قوتها في عام ٢٠٠٧م وسيطر المجاهدون فيها على مناطق واسعة مما اضطر الأمريكيين إلى إرسال آلاف الجنود الإضافيين إلى هذه الولاية عام ٢٠١٠م لإحكام السيطرة في المناطق الريفية، وقد أنشأ الأمريكيون آنذاك كثيراً من القواعد العسكرية القوية في مركز الولاية ومديريات (بالامرغاب) و(قادس) و(مقُر) و(دره بم) و (غورماچ). وبما أنّ الأمريكيين واجهوا في هذه المناطق مقاومة شديدة وهجمات مستمرّة، فبدأوا بإيجاد المليشيات المحلية وتوزيع السلاح على الناس ليخلفوا الأمريكيين في هذه المناطق بعد رحيلهم منها.

ولكن الذي حدث هو أنّ الأمريكيين حين بدأوا انسحابهم

من هذه المناطق عام ٢٠١٢م بدأ مع انسحابهم استسلام المليشيات المحلية للمجاهدين في مجموعات كبيرة كان يصل عدد أفرادها إلى المئات، وجاؤوا معهم بكامل أسلحتهم ووسائلهم إلى المجاهدين. فعادت الأحوال في (بادغيس) إلى ما كانت عليها في عام ٢٠٠٩م، فلا يوجد الآن الأمريكيون إلاّ في مركز هذه الولاية مدينة (قلعه نو)، وأمّا بقية المناطق الريفية في المركز والمديريات فتخضع جميعها لسيطرة المجاهدين.

وليست الولاية (بادغيس) هي الوحيدة التي يسيطر فيها المجاهدون على الساحات الريفية، بل هو الوضع العام في جميع المناطق التي خرج منها الأمريكيون مثل ولايات (فارياب) و(فراه) و(غور) و(سرپل) و(لوگر) و(وردگ) و(بكتيا)، ويتكرر هذا الوضع في معظم المناطق التي يخرج منها الأمريكيون.

إنّ الأمريكيين يراهنون في إنجاح هذه الإستراتيجية على الجنود العملاء والمرتزقة المحلية، ويظنّون أنّ هذه القوات العميلة ستواصل الحرب بعد هروب الأمريكيين من أفغانستان، ولكنّ الذي شوهد هو أنّ هذه القوات إمّا أنها لا ترغب في الحرب، أو أنّها تستسلم للمجاهدين وتُلبّي دعوة لجنة الدعوة والإرشاد للمجاهدين، ويبذل لها المجاهدون الأمن وضمان الحياة الآمنة.

وقد استسلم للمجاهدين كثير من هؤلاء الجنود في الأسابيع الأخيرة في ولايات (ننگرهار) و(لغمان) و(بكتيكا) و(أرزگان) و(هلمند) و(فراه) و(فارياب).

وأمّا الذين لا زالوا يصرّون على الحرب فهم أضعف من أن يقوموا بما يرجوه منهم الأمريكيون.

وقد أثبتت الخسائر الكبيرة لجنود الحكومة العميلة وانتصار المجاهدين وتحريرهم المناطق الكثيرة في ولايات (بدخشان) و(كندز) و(جوزجان) و(فارياب) و(غزنى) و(هلمند) والمناطق الأخرى أنّ قدرة المرتزقة الوكلاء في مواصلة هذه الحرب ضعيفة جداً، ولا يمكنهم بأيّ حال أن يقوموا بأداء المهمة الموكولة إليهم.

وعلاوة على ذلك فقد أظهرت الدراسات الأخيرة أنّ عدداً كبيراً من أفراد الجيش والشرطة والمليشيات هم في حالة الفرار من صفوف قوات الحكومة. وإلى جانب ذلك فقد تسبب الفساد الموجود في الإدارات الحكومية في حالة اليأس والتذمر في صفوف قوات الحكومة مثلما هو في نفوس مموّلي هذه القوات من الدول الغربية. إنّ الجنود الآن يتساءلون ما الهدف من الحرب؟ وعمّن يدافعون ؟.

إنّ الأمريكيين كانوا يعتبرون مشروع إيجاد المليشيات المحلية بالأمس من أنجح المشاريع، إلاّ أنّ هذا المشروع اليوم بات مهدّداً بالزوال النهائي، لأنّ الشعب الآن يكره هذه المليشيات بسبب ظلمها للناس، وحشيتها، وشهرتها بسوء الخلق، واللصوصية والفضائح الأخرى.

إنّ المليشيات المحلية الفاجرة لا تكنّ الإخلاص للأمريكيين أيضا، بل هم يطمعون في دولاراتهم فقط، وقد حدث قبل فترة أن وظّف الأمريكيون أحد اللصوص المشهورين بإيجاد المليشيات المحلية في ولاية (بكتيا) وأعطوه أموالاً كثيرة لشراء الذمم وإنجاح مشروع المليشيات، فما كان من ذاك اللص إلا أن خدع الأمريكيين وهرب بجميع الأموال واختفى في مكان غير معروف.

وكذلك ثبت من غلبة المجاهدين في منطقة (شلگر) من ولاية(غزنى) على المليشيات المحلية والقضاء على عدد كبير منهم بشكل متكرر، ومن تصفية المجاهدين للمناطق الكثيرة من تواجد هذه المليشيات في ولاية (فارياب) بأنّ المليشيات المحلية التي يربط بها الأمريكيون آمالهم في مواصلة الحرب لا يقدرون على مواجهة المجاهدين، وأنّ مشروعهم مشروع فاشل تماماً.

إنّ هذه الأمثلة والأدلة كلها تؤكد على أن تصور الأمريكيين لإطالة الحرب في أفغانستان عن طريق الوكلاء المحلّيين تصور خاطئ، وليس ببعيد أن يواجه الأمريكيون فضيحة الهزيمة في مشروع إطالة الحرب عن طريق الوكلاء في أفغانستان كما واجهوها عام ١٩٧٥ م في (فيتنام). انتهى

سعد النيمروزي

مجاهد يحكي كيف جُــــرح في سبيل الله

حامداً ومصلياً:

لاشك بأنّ القصة تحتل مكانة عظمى، واهتماماً كبيراً، عند الأفراد والجماعات، الصغار منهم والكبار، والمتعلمين وأنصاف المتعلمين، والذين يقرؤون والذين لا يقرؤون يميل كل واحد من هؤلاء بطبعه إلى أن يصغى إليها، ويعيش معها، ويرتبط بها، وفي كل الشعوب والأوساط تهتمّ جدّة الطفل أو والدته أو أخته أو المربية المشرفة على رعايته وتنشئته بالقصّة، وتقدمها له، كما تقدم وجبة الطعام سواء بسواء، فلا ينام إلا حين تلقيها عليه، وترددها على سمعه المرّة بعد المرّة، ترغيباً كانت هذه القصّة أو ترهيباً، ولا يزال كل واحد منّا يحتفظ بهذه الصورة التي كانت تمثلها له الجدّة أو الأم أو الأخت أو المربية.

وقد أدرك علماء التربية في كل الأمم على اختلاف طبقاتها الفائدة المرجوّة من ذلك، فأوصوا باستغلال هذه الظاهرة في تربية الأطفال – منذ المرحلة الأولى – ليتفتح فيهم الوعي المبكر المنشود سواء كان العلم أو الجهاد أو أي فكرة منشودة، رغبة فيها منذ الآونة الأولى والإحساس بأنه كمال إنساني لابدّ منه.

فالمطلوب من شعوبنا المسلمة بل هو واجب شرعي أن يغرسوا في الجيل الجديد الوعي الإسلامي الصافي، ويربوهم بالفكرة الجهادية الثاقبة، حيث ينقلوا لهم قصص أبطالهم ويعيشوا بها وينشئوا بها الأطفال واليافعين والناشئين.

ويحلو لي أن أنقل بعض الأقوال عن السلف الصالح حتى نفقه أكثر من هذا تأثير القصص في تربية النفوس، فهذا جنيد رحمه الله قيل له ما للمريدين في مجاراة الأحكام؟ فقال: الحكايات جند من جنود الله تعالى، تقوى بها قلوب المريدين، قيل له: فهل في ذلك شاهد؟ فقال رحمه الله: نعم، قوله تعالى (وكلاً نقصُّ عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك).

وكذلك حكي عن الشيخ الصالح الكبير، العارف بالله الخبير، أبي سليمان الداراني رحمه الله قال: اختلفت إلى مجلس بعض القصاص، فأثر كلامه في قلبي، فلمّا قمت لم يبق في قلبي منه شيء، فعدت إليه ثانيا فسمعته، فبقى في قلبي أثر كلامه في الطريق، ثم ذهبت فعدت ثالثاً، فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي، فكسرت آلات المخالفات، ولزمت الطريق إلى الله تعالى.

ولمّا حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ هذه القصّة قال: عصفور اصطاد كركياً، يعني بالعصفور: القاصّ، وبالكركي: أبا سليمان.

فجدير بنا أن نعثر على القصص سيما قصص المجاهدين الذين هم يقضون أيامهم في سبيل الله، ووقائعهم وقصصهم تشحذ هممنا، ولطالما يحضنا بأن ننفر في سبيل الله لو كنا نشكو الونى والركون وتخلفنا مع المخلفون، ولمّا نقدم في سبيل الله ....

ولأجل هذا الهدف سنحكي لكم عن قصّة المجاهد صلاح

الدين وإخوانه الذين قد شاركوا في عملية ثم جرح هو في سبيل الله.

قد اخترت حوار صلاح الدين عن الكثيرين الذين قد شاركوا في هذه الغزوة المباركة؛ لأنه سبقهم بشيئين:

أولهما: إقدامه وصولاته التي باتت محط الغبطة والتنافس للآخرين من أقرانه.

ثانيهما: نيله وسام الجراح في سبيل الله، الذي سيبقى له في نهاية المطاف اللون لون الدّم والريح ريح المسك.

ولقد كنت في انتظاره منذ أمد بعيد حتى تُسنح لي فرصة الحوار معه، كي ننقل من فيه قصة فتح مبين رزقه الله المجاهدين على ثرى هلمند إبان سيطرة الصليبيين على وطننا الحبيب.

فاستجاب سماحته لنا وأتى إلي في يوم من الأيام، فوضعت المسجل لديه و قلت لسماحته: حدثني قصة هذه الغزوة المباركة حتى أسجّلها ثمّ أفرغها من الشريط لقرّاء مجلة الصمود.

فإلى القصة:

لقد كنّا في إحدى الشعاب في ضواحي برافشة – هلمند، نظراً إلى ما كانت المديريات والولايات في يد المحتلين والعملاء آنذاك.

وقد مضت – فعلا - من رئاسة الأولى لكرزاي على سدة الحكم سنة بعد الانتخابات، وكانت الظروف صعبة وحرجة، فلمّا كنّا في تلك الشعاب، رأينا أن نبني لأنفسنا غرفة كي يحمينا شيئاً من برودة الشتاء القارص، فبنينا الغرفة لكن بقي سقفها، فوضعنا عليها خيمة، ووضعنا عليها الأحجار.

وههنا أخبرنا الأمراء بأن نأخذ أهبتنا للعملية، ونحن لم نكن نعرف كيفية العملية، ووقتها.

الحنين إلى العملية:

وكنت مريضا في ذاك الحين، حيث أحسّ بوعك شديدٍ وحمى متعب، فاسترحت في ناحية من تلك الغرفة الجديدة، ولكن كان من قضاء الله وقدره حيث سقطت حجارة كبيرة من الجدار على رجلي، فانخلعت رجلي – أي زال مفصلي من غير كسر -، فقلت في نفسي لو أتعرج وغداً يوم العملية لا يسمحون لي بأن أساهم في العملية، فأخفيت الأمر عن القائد وكسوت حذائي بالضبط ولم أتعرّج والحمد لله لم يحسّ أحد بألمي ومعاناتي وساهمت في العملية.

قصّة العملية:

ثم تأهبنا وبتنا الليلة في مكانٍ آخر غير هذا المكان، وكنا في سيارتين وفي الغد جاء الشيخ القائد المولوي محمود رحمه الله وكانوا في سيارتين، يعني كنّا جميعاً- في أربع سيارات.

فانتظرنا حتى الظهيرة حتى يتصل بنا عيننا الذي كان في وسط العدوّ.

والهدف كان قافلة العدوّ التي كانت وافدة من مركز هلمند إلى مدينة برافشة، حتى يأخذوا أمر برافشة ويسيطروا عليها ويهجموا من هنالك على المجاهدين الذين هم موجودون في الشعاب.

فقسمنا القائد الشيخ محمود رحمه الله تعالى إلى مجموعتين، مجموعة مع القائد نفسه وهم ترصّدوا على الشارع الرئيسي الذي كان الاحتمال الكبير بأن يأتي العدوّ من هنالك، ومجموعة أخرى التي كنت فيها مع القائد المفتي نصر الله رحمه الله، فترصدنا في إحدى الطرق، وكذلك بقي طريق آخر الذي ترصّد فيه مجموعة من الإخوة بقيادة القائد الملا محمد نعيم.

وانتظرنا ساعة حتى اتصل بنا القائد محمد نعيم بأنّ العملاء قد وصلوا إلينا ونحن بدأنا الاشتباك معهم، فأمرنا الشيخ المفتي نصر الله رحمه الله: هيا اركبوا بسرعة تجاه العمليّة فالعدوّ قد جاء!

فركبنا السيارات ولمّا وصلنا إلى الإخوة رأيناهم منغمسين في الحرب ويقاتلون كالأسود، ورأينا بأنّ العملاء قد نزلوا من سياراتهم ويفرّون نحو الأشجار ويصعدون الجبال، فمضينا نلاحق فلول المنهزمين من موضع لآخر، فلمّا

اقتربنا إلى بعض الأشجار وجدنا عميلين قد اختبآ هنالك فأمرنا القائد المفتي نصر الله رحمه الله بأعلى صوت: فرميت نحوهما ورمى الشيخ أيضاً نحوه ثمّ قال لنا هيّا اركبوا السيّارة فعجبنا من توكله رحمه الله؛ لأنّ العدوّ قد وضعوا سياراتهم في ناحية قبيل الجبال وأخذوا يصعدون الجبال، ومن هنا لم يكن لنا أن نقاتل معهم؛ لأنهم كانوا بعيدين من هنا وفي الوسط كان ميدانا خالياً فلأجل هذا أمرنا أن نركب السيارات ونقترب منهم.

فركبنا السيّارة وكان السائق الشيخ المقدام المولوي محيي الدين رحمه الله الذي كان مضرب المثل في البطولة والشجاعة وتقدّمنا إليهم ولكنهم ضخّوا علينا وابل النيران بالبيكا، وقد كان الشيخ رحمه الله يقول: قد ظننت في هذه اللحظة بأننا سنستشهد جميعاً ولكن كان من فضل الله حيث لم تصب الرصاصات السيارة ولا الأفراد.

وقد كنت حارس الشخصي للشيخ المفتي نصر الله رحمه الله دائماً فتقدمنا فوجدنا بأننا قد حاصرنا العدوّ ونرمي ونتقدم وفي هذا الحين كان أحد العملاء من فوقنا فناده الشيخ بأن يسلم نفسه، فظننا أنه يسلم نفسه لكنه كان يريد بأن يرمي إلى مجموعة من الإخوة فرمينا نحوه فسقط، فتقدمت نحوه لكنه لم يُقتل بعد، فقتله أحد الإخوة وجردته عن سلاحه وكان ديدني أن انتزع الأسلحة من القتلى وأحملها معي، ثم تقدمنا فرأى الشيخ ثلاث نفر قريباً منا لكنني ما رأيتهم فقال: ارمهم، فرميناهم فسقط اثنان منهم وفرّ واختبئ آخر فبحث عنه الإخوة حتى قتلوه.

وفي هذا الأثناء وصل إلينا الشيخ المقدام القائد محمود رحمه الله وكان لابساً ملابس الأبيض، وكان متقدماً من جميع المجاهدين لم يكن معه من السلاح إلا مسدس، وكان أمان الله رئيس العملاء في هذه الغزوة وأسره بعض الإخوة وكان معه فتى أمرد، فلما رآهما الشيخ أمر الشيخ رحمه الله بقتلهما، فقتلهما بعض الإخوة، ثم أخذنا نصعد الجبل وقد كان بعض الجنود منهم اختبأ على قمّة جبل، فذهب أخ قبلنا نحوه، فقتله ونحن لم ننتبه أيضاً على ذلك فأخذنا نصعد الجبل نحوه، فلما تقربت منه رماني وأصابت كتفي رصاصة فكبرت وسقطت، فعرفت أني قد جرحت فلم أتحرك حتى لا يرمي إليّ ثانياً، إذ سمعت صوت المفتي يأمر الإخوة: احملوا صلاح الدين أظنه قد استشهد.

ولكنني رفعت نفسي وأوصلت بنفسي إلى الإخوة، ثم رأينا بأنه قد جاء المدد للعدو فانسحبنا من المعركة وقتلنا من العدو زهاء ٤٦، ولقد أحصيت بنفسي القتلى الذين رأيتهم أنا بأم عيني ٢١ وجميعهم كانوا ٤٦. والحمد لله لم أحس بألم الجراح طوال الطريق.

> عندما سقط الأخ الذي ذهب قبلي شهيداً بايع الأخ القائد الحافظ نعمت الله رحمه الله مع أخ آخر بالموت وقالوا لا نرجع حتى نأتي بجسد الشهيد ولا نترك جسد شهيدنا لهم، فذهبا وحملا جسد الشهيد – مع أنه كان سميناً – والعدوّ يصب عليهم وابلاً من الرصاص حتى أتيا به

ولقد فوجئنا بهذه العملية بشيئين عجيبين:

عندما سقط الأخ الذي ذهب قبلي شهيداً بايع الأخ القائد الحافظ نعمت الله رحمه الله مع أخ آخر بالموت وقالوا لا نرجع حتى نأتي بجسد الشهيد ولا نترك جسد شهيدنا لهم، فذهبا وحملا جسد الشهيد – مع أنه كان سميناً – والعدوّ يصب عليهم وابلاً من الرصاص حتى أتيا به.

والشيء الأعجب من ذلك أن الإخوة وجدوا الشهيد رحمه الله قد احتلم! يشهد بذلك كل من كان في تلك العملية.

والحمد لله رب العالمين الذي جعل في هذه الأمّة المحمدية من خصه بالكرامات.

وهذا لعمري دليل على عظمة هذا الدين، وعظمة أبنائه، وصدقهم، وإخلاصهم لدينهم، وتفانيهم في خدمته.

خالد بستي

ما هو الطريق إلى النصر؟

إن هناك نظامين..... نظام طبيعي خلقه الله تبارك و تعالى واختاره لهذا الكون، ونظام وضعي أسسه البشر.
فمن خصائص النظام الطبيعي أن الكثرة تغلب القلة، وأن الغناء يغلب الفقر، وأن الأسباب الكثيرة تغلب الأسباب القليلة، وأن القوة تغلب الضعف و...

وكلنا رأينا هذا النظام في حياتنا الطبيعة أن الله سبحانه وتعالى قد أودع في الأشياء طبائعها، وهي لا تفارقها على مر القرون والأزمان، فأودع في النار طبيعة الإحراق، وأودع في الماء طبيعة، وفي الطين طبيعة، هذه طبائع الأشياء التي لا تفارقهما، وهذا النظام الطبيعي قانون عادل لا يراعي أحدا.

ولا يفضل بشرا على بشر ولا جماعة على جماعة هذا هو الميزان العادل الذي يزن الأشياء وزنا دقيقا، ولا يفرق ولا يميز، هذا هو القانون الذي جربه الإنسان في رحلته الطويلة منذ نشأته إلى يومنا هذا......

وتاريخ الفتوحات الإنسانية، زاخر بالشواهد والأمثلة لا تجدون فيه الإستثناء، فحكومات تتغلب على حكومات، وطاقات، تهدم طاقات.
هذا كله خاضع للقانون الطبيعي الذي خلقه الله تعالى، ولا يحتاج هذا القانون إلى بحث عميق ولا إلى فلسفة، والكتب السماوية لم تبحث في هذا الموضوع، فهو شيء طبيعي معلوم.

ولكن هناك نظاما آخر هو نظام الإيمان والعقيدة والصفات، والأخلاق والدعوة، والرسالة هذا هو النظام الذي بحث منه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأنزل الله له الكتب المعجزة، وأرسل له الرسل وهذا هو السلاح الذي قاتل به المسلمون، فانتصروا به، ورفعوا شمل الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

فإذا تصادمت الغاية الطبيعية، والغاية الشرعية رجحت كفة الغاية الأخيرة، لذلك عنما ألقي إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار، كانت هناك سنة الهلاك التي نفذت في خلقه، كانت النار تحرق منذ آلآف السنن، ما سجلت تجربة واحدة في التاريخ البشري أن النار قد كفت وأضربت عن أداء واجبها.

لكن لما إصطدمت الغاية الطبيعية، طبيعة النار مع طبيعة الهداية، أمرت النار بالكف عن الإحراق، وسلبت من النار طبيعتها.
قيل لها بحيث سمعت ولم يسمع نمرود، ولا أحد من الخلق إياك أن تمسي ثياب إبراهيم فضلا عن جسمه الطاهر، فضلا عن قلبه المؤمن السليم... فخضعت وأطاعت وكانت على إبراهيم بردا و سلاما: (قلنا يا نار كوني بردا و سلما على إبراهيم) (الأنبياء :٦٩)

فعرف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعا أنهم لا يجوز لهم أن يعتمدوا على عددهم، وعلى عدوهم، بل عليهم ان يعتمدوا على الله ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

تذكروا يوم أن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجماعة قليلة من الأنصار والمهاجرين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فلما قاموا مصطفين أمام العدو، يفوقهم كثيرا في العدد والسلاح لأن قريشا جاءت بحدها وحديدها، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألى أصحابه و نظر إلى أعدائه فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم النتيجة وعرف أن النصر من الله وكان على يقين أن الذي خلق القانون يستطيع أن يوقفه والذي وهب يستطيع أن يسترد.

بنى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم له عريشا وقام فيه يدعو ربه يعلم صلى الله عليه وسلم أن القضاء ينزل من السماء ولا ينبع من الأرض، الحكم لله والنصر بيد الله، قام يدعو ربه ويبتهل ويتضرع، حتى رق له قلب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأشفق عليه، وقال حسبك يا رسول الله، وجبهته على الأرض وقال الكلمة التي كانت سببا في الحقيقة لبقاء هذه القلة القليلة من المسلمين، لبقاء هذه الأمة فقال:

اللهم أين ما وعدتني؟ اللهم أنجز ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا...
فنصرالله المسلمين في معركة بدر وكان الفتح المبين، وانتصر المسلمون، رغم قلتهم وانهزم العدو رغم قوته وكثرته وصدق الله العظيم إذ قال (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشركون (آل عمران :٢٣.).

فيا أشبال الأمة ويا أسود الإسلام أنتم ستغيرون مسيرة الأمة الإسلامية مزقوا رداء النوم والغفلة وألبسوا لباس النشاط واليقظة، واعتمدوا على الله عز وجل كما إعتمد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واقطعوا دابر هؤلاء الكفار ولا تخافوا من قوة العدو و قنابلهم وصواريخهم لأن نصر الله معكم ولكم الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة.

استاذ مصطفى حامد

ضرورة التجارب الأفغانية للمسلمين والعالم

أمريكا وحلف الناتو يعيدون موضعهم في المنطقة العربية بعد هزيمتهم في أفغانستان، وهدفهم تأمين سيادة إسرائيل، وضمان أطماع الغرب الاقتصادية والإستراتيجية.

نفس الفصائل الإسلامية التاريخية التي وقفت في أفغانستان مع الاحتلال الأمريكي، تقف في العديد من العواصم العربية في العلن والسر مع أمريكا وإسرائيل.

يجب ألا نمل من التحذير من أن الكثير من الحركات الدعوية والجهادية قد أصبحت تحت التأثير المباشر أو غير المباشر للأعداء، وذلك يجعل من الإصلاح عملاً في غاية الصعوبة.

استقلال العلماء والتعليم الديني هو سر الإعجاز في تجربة الشعب الأفغاني الذي حطم إمبراطوريات الاستعمار.

البعض استعانوا بالشعارات الصاخبة والمعارك في الاتجاهات الخاطئة كي يستروا انحرافهم بمسيرة الجهاد وتعاونهم مع أعداء الأمة.

التمويل الخارجي للمنظمات والأحزاب هو أوسع أبواب الفساد التي تحول الجهاد إلى حريق بالوكالة.

دروس "الربيع الزائف" عظيمة الأهمية لأفغانستان بعد التحرير لتفادى تهديدات كارثية.

تعدد الأحزاب يعنى تعدد مصادر التمويل الخارجي، في مهمة لشغل حياة الوطن بالضجيج والخلاف بدون أن تتطرق بأي قدر من الجدية لقضاياه الأساسية.

تعرضت الحركة الإسلامية بكافة فروعها لمفاسد مناخ الديمقراطية الغربية، فلا السياسة أصبحت بهم إسلامية، لا الدعوة بقيت سالمة من تأثير الفساد السياسي والمصالح المالية والتجارية.

المساندة الشعبية الكاملة لحركة طالبان عوضها عن حالة الحصار التي ساهم فيها المسلمون قبل غيرهم.

توقف المسلمون حتى عن الدعاء لمجاهدي أفغانستان خوفاً من غضب أمريكا وإسرائيل ودول الناتو، فتلك هي مصادر الرياح التي تهب على "الربيع العربي".

في ظروف الجهاد الصعبة ضد أقوى تحالف للشر في التاريخ استطاعت حركة طالبان، ليس من هزيمة عدوها عسكرياً فقط، بل وأحبط كافة محاولاته لإثارة الفتن الداخلية.

وحدة الشعب الأفغاني هي أمضى أسلحته في مرحلة ما بعد التحرير.

ستكون أفغانستان مؤثرة على مجريات العالم في المرحلة القادمة، وهى مرشحة لإصلاح مسيرة العالم الإسلامي الذي أفلست قواه الحركية التي كانت معقد الآمال.

أفغانستان جغرافيا هي مفصل الاتصال البرى بين أربع قوى أساسية في النظام الدولي القادم، وهى طليعة لكتلة إسلامية فاعلة، متكاملة مع مسلمي المنطقة العظمى الممتدة من آسيا الوسطى إلى شبه القارة الهندية وإيران.

إذا لم تضطلع أفغانستان بدورها الكبير القادم فسوف تذوب كنقطة ماء في بحر القوى الجبارة التي حولها، وذلك هو التحدي الأكبر أمام الشعب الأفغاني العظيم وقيادته الإسلامية المجاهدة.

التاريخ مصباح ينير الطريق نحو المستقبل، وإهمال دراسة التاريخ هو إهدار لذلك المستقبل.

والأخطر من ذلك هو دراسة التاريخ بشكل خاطئ واستخراج دروس غير صحيحة، أو إعتساف النتائج نتيجة للأهواء. أو قراءة التاريخ بشكل انتقائي أو غير أمين للخروج بنتائج محددة سلفا لخدمة أهداف سياسية.

وقد أهمل المسلمون كثيراً دراسة تاريخهم البعيد والقريب، فتكررت أخطاؤهم وتعاظمت.

وهذا واضح في الاضطراب الكبير الذي يهز بلاد المسلمين ويهدد معاقلهم الحضارية.

فقد تسلط الأعداء عليهم وتحكموا في شتى أمور حياتهم، وسلبوا ثرواتهم، وأضعفوا الدين واستبعدوه عملياً من الحياة، وأشاعوا الفوضى والإضراب والفتن بين صفوفهم.

ونتج عن ذلك ضياع الأمن وفقدان الثقة بين الناس وانتشار القتل المتبادل والتخريب المتعمد واضطراب الأفكار وضياع الطريق نحو الخلاص.

وحتى دراسة تاريخ باقي شعوب الأرض مهم لنا لأخذ العظة والعبرة واستخلاص النتائج. لأن مسيرة الإنسان على ظهر الأرض واحدة، فالشعوب يؤثر بعضها على بعض، وذلك واضح لنا الآن كما لم يكن واضحاً في أي زمن سابق.

تجارب أفغانستان في العقود الأربعة الأخيرة خير مثال على إهمال المسلمين في دراسة تاريخهم والاستفادة من دروسه، رغم ما دفعوه من ثمن باهظ جداً كلفهم ملايين الأرواح مع أموال لا حصر لها.

فلو أن العرب مثلاً فهموا الدروس المستفادة من جهاد أفغانستان ضد السوفييت، لما وقعوا في تلك الأخطاء الكبيرة التي أدت إلى فشل انتفاضاتهم الشعبية في مواجهة سلاطين الجور والفساد، من أجل استعادة الحرية والكرامة والعدالة.

ذلك رغم أن العرب لم يكونوا بعيدين أبداً عن تلك التجربة الأفغانية بل شارك فيها الآلاف من شبابهم، واستشهد منهم المئات فوق ثرى أفغانستان الطاهر الذي امتزجت فوقه دماء صفوة شباب الأمة الإسلامية من أفغان وغير الأفغان.

كانت تجربة فريدة من نوعها في تاريخ المسلمين والبشرية جمعاء، ولكن يبدو أن المسلمين كانوا الأقل استفادة من دروسها، فواصلوا الوقوع في نفس أخطائهم القديمة بل وضاعفوها، فكان حالهم كما نرى الآن: ضياع وخراب وفوضى وفقدان السيطرة على المصير، وتسلط الأعداء على نواحي الحياة كبيرها وصغيرها.

أخطأ المسلمون أيضاً في اكتشاف حقيقة واضحة أشار إلها القرآن، ويحققها الواقع في كل دقيقة (وتلك أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون).

رغم الوضوح الساطع كضوء الشمس لحقيقة أن ما يحدث من اضطراب في المنطقة العربية له ارتباط وثيق بما يجرى في أفغانستان من صراع بين ذلك الشعب المجاهد وبين جيوش العدوان الغربي الهمجي، ذلك العدوان الذي تقوده الولايات المتحدة وحلف الناتو وتشاركهم إسرائيل بشكل قوي ولكنه مستتر، خوفاً من افتضاح الأسباب الحقيقية للعدوان على أفغانستان.

فبعد هزيمة أمريكا وحلفائها في أفغانستان، فإنهم يعيدون الانتشار في المنطقة العربية، لتأمين السيادة الإسرائيلية أولا، وتأمين أطماع أمريكا وحلفائها في ثروات المنطقة ومزاياها الإستراتيجية ثانيا.

وتلك هي نفس القوى التي تعيث فساداً في بلاد العرب وتنتشر فيها الفوضى والفقر والاقتتال، فتتحول انتفاضات الإصلاح إلى دمار وانقسامات وانهيارات للأمم والمجتمعات، أي إلى "ربيع عربي" حسب التوصيف الغربي المنافق لتك الحالة المأساوية.

نفس القوى الشيطانية (الولايات المتحدة، حلف الناتو، إسرائيل) هي التي تشيع الخراب في بلاد العرب الآن، بعد أن هزمها شعب أفغانستان وأرغمها على انسحاب غير مشروط من بلاده.

<u>ونفس القوى "الإسلامية!!" التى تعاونت مع الأعداء فى أفغانستان الآن ومنذ عقود، هى نفسها التى تتعاون معهم الآن فى بلاد العرب وتساعد فى بقاء مشروعهم الإستعمارى، مقابل مشاركة تافهة فى الثروات والسلطة السياسية.</u>

ومن المؤسف أن يكون من بين المتعاونين مع دول الغرب الاستعمارية المعتدية مجموعات محسوبة على الإسلام وتهتف بشعارات إسلامية لا تجاوز حناجرها.

تماماً كما فعل قادة الأحزاب "الجهادية" في أفغانستان الذين باعوا جهاد الشعب واستدعوا جيوش شياطين الغرب، لتحل مكان جيوش شياطين الشرق.

لقد كانت الثورة التصحيحية التي قادتها حركة طالبان موجهة ضد فساد أمثال هؤلاء الذين استلموا السلطة في كابل، وبدلاً من أن يحكموا بالإسلام عملوا كل جهدهم لتدمير أساسيات الإسلام بالتعاون مع أعدائه، بينما هم يظهرون الاحترام له شكلا، ويكتفون بالمظهر الإسلامي الشخصي كبديل عن تطبيق شرائع الإسلام وحدوده.

حدث ذلك في المجتمع الأفغاني الذي ضحى بحوالي مليوني شهيد من أجل طرد الشيوعية وتطبيق الإسلام.

هؤلاء الزعماء الذين أصموا الآذان بدعواهم وإدعائهم بأنهم أبناء "الحركة الإسلامية" وقادة "صحوتها" كانوا في الحقيقة يخدعون المسلمين ويتاجرون بالدين وبدماء شعبهم، من أجل الوصول إلى السلطة بمباركة الولايات المتحدة وأوروبا، فقدموا البلاد هدية لهم يحققون فيها مآربهم وفى الإقليم الذي حولها.

حقيقة هؤلاء "القادة الإسلاميون!!" كانت خداع المسلمين والإخلاص للكافرين، احترام الإسلام شكلاً والإضرار به عملاً، وأكل الدنيا بالدين وإتخاذه سلعة وارتزاقا، بطاعة الكافرين ومعصية الله وتضليل الناس والسير بهم في مجاهل تلبس الحق بالباطل.

تلك كانت حقيقتهم في أفغانستان، فهل استوعب المسلمون تلك التجربة المريرة؟؟ وهل استفاد منها العرب أم أنهم كرروا نفس الأخطاء؟؟ فهل ضاعت دماء شبابهم سدى في أفغانستان بدون أن يفهموا ما حدث فيصبحوا أكثر وعياً ؟؟.

إنهم لم يستفيدوا من الدرس، بدليل أن نفس النوعية من الزعماء تعمل هناك وتؤدى نفس الوظيفة ضد الإسلام والمسلمين ولكن باسم الإسلام، فضاعت الأوطان والثروات وانتشرت الفتن ووقعت الشعوب في حيرة فلا تجد لنفسها مخرجاً. وأنى لهم أن يجدوا مخرجاً وقد صار معظم القادة من "جهاديين ودعاة" جزءاً رئيسياً من حالة الفتنة والضياع، وبدلا عن راية الإسلام رفعوا راية ديمقراطية الغرب، وأظهروا طاعة شكلية للإسلام وخضوعاً فعلياً ومفضوحاً لأعدائه وعلى رأسهم إسرائيل والولايات المتحدة ومعهما دول ناتو التي تواصل إذلال المسلمين منذ قرون متواصلة. وفتحوا أذرعتهم للأعداء ومهدوا لهم سبل النفاذ إلى كل شيء وتعاونوا معهم على ذلك.

والجائزة هي نفس ما ناله أشباههم في أفغانستان، أي المال الحرام والسلطة الذليلة المتعفنة.

ونفس الفصائل "الإسلامية التاريخية!!" التى وقفت مع الاحتلال الأمريكى فى أفغانستان، تقف فى العديد من العواصم العربية الهامة / فى العلن وليس فى السر فقط / مع أمريكا وإسرائيل.

لقد موهوا على شعوبهم بالقول أن الديمقراطية الغربية هي الإسلام وأن الظلم والاستغلال وسرقة الثروات وتهريبها وإضعاف اقتصاد المسلمين وتجهيلهم وإهدار صحتهم وتخريب مقومات حياتهم، هي نفسها تعاليم الإسلام ومبادئ اقتصاده ورؤيته للمجتمع المسلم، وفوق ذلك يتبجحون بامتلاك ما أسموه "مشروعا إسلاميا"

وكأن التبعية لأعداء الإسلام والتفريط في أراضى المسلمين هي الوسطية والاعتدال في الإسلام. فأي تخريب للإسلام أكثر من ذلك ، بل أي صد عن سبيل الله أخطر منه؟؟.

يجب ألا نمل من التحذير دوماً من أن كثير الحركات الدعوية والجهادية قد أصبحت تحت التأثير المباشر أو غير المباشر للأعداء، وقد يعنى ذلك انسداد طرق النجاة أمام تلك الشعوب، وجعل مهمة الإصلاح فى غاية الصعوبة وشبه مستحيلة فى الكثير من المناطق.

في البلاد التي تمتع فيها علماء المسلمين باستقلالية اقتصادية بعيدا عن تأثير "السلاطين" ماليا وسياسيا، تمكن التعليم الديني من النجاة من سيطرة حكومات الفساد والبغي.

في مثل تلك البلاد يمكن إيجاد البديل والخروج من الكوارث وذلك ما حدث في أفغانستان، وذلك هو السر الأكبر للمعجزة الأفغانية التي حطمت إمبراطوريات الاستعمار كما استعصت على حكم سلاطين الجور، كما ثارت على حكم مدعي الإسلام المتعاونين مع أعداء الدين والأمة.

فالشعب الحر أنتج علماء دين أحرار وتعليم ديني مستقل. ومن هؤلاء جميعاً ظهرت حركة طالبان التي قادت شعبها لإصلاح مسار الحكم وأزاحت المنحرفين والفاسدين عن سدة الحكم، فلما تدخلت جيوش الغرب لحماية أعوانها هؤلاء تصدى لهم شعب أفغانستان بقيادة أبنائه من حركة طالبان في مواجهة تاريخية بدأت منذ سنوات في تغيير وجه العالم، وأدت إلى

اضمحلال قوى وصعود أخرى، تماما كما حدث بعد هزيمته للسوفييت.

ولكن هذه المرة سيكون الشعب الأفغاني في طليعة القوى الصاعدة، والوجه الإسلامي الأكثر إشراقا. ولن يكون وحيداً بالطبع لأن قوى إسلامية عديدة سوف تلحق به وتشد من أزره لتكون الأمة الإسلامية في صدارة المرحلة القادمة من تاريخ البشرية.

سيكون ذلك تحديا تاريخيا طويلا وصعبا، ولكن انتصار الإسلام حتمي رغما عن أعداء الداخل والخارج (والله غالب على أمره).

::::::::::::::::::::::::::

ثلاث تجارب أفغانية

تجارب كبرى مرت بأفغانستان في ثلاث مراحل متتابعة وجميعها غنية بالنتائج الهامة التي ينبغي أن تكون دروساً لجميع المسلمين.

- المرحلة الأولى كانت الجهاد ضد الحكم الشيوعي والاحتلال السوفيتي (١٩٧٨-١٩٩٢).
- والمرحلة الثانية (١٩٩٤- ٢٠٠١) كانت الثورة الجهادية التصحيحية التي قادتها حركة طالبان وأنشأت خلاها نظام الإمارة الإسلامية، وانتهت بالحرب العدوانية التي شنتها الولايات المتحدة على البلاد.
- المرحلة الثالثة، بدأت عام ٢٠٠١ بالاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وحتى بداية فرار جيوشهم منها عام ٢٠١٢ ومازال الفرار مستمرا حتى الآن.

الدروس الهامة من تلك المراحل الثلاث أكدتها أحداث المنطقة العربية وما تمر به من تمزقات أطلق الغرب عليها مصطلح "الربيع العربي". وفيما يلي بعض أهم تلك الدروس :

١- الإسلام : شعار وسلوك وعمل.

إذا كان الإسلام هو الذي يقود حركة الشعوب، فينبغي على القادة أن يتخذوه شعاراً وسلوكاً وعملاً في كتلة واحدة لا تنفصل.

فقد رأينا كيف أن البعض اكتفى بالشعار وكان تقصيره واضحاً في السلوك والعمل. فعوضوا ذلك بالصوت المرتفع والتشدد في غير موضعه، واستخدام العنف حيث ينبغي اللين والرفق، بل استخدموا السيف بديلاً عن الكلمة والحوار.

والبعض استعانوا بالشعارات الصاخبة والمعارك الوهمية في الاتجاهات الخاطئة ليستروا انحرافهم بمسيرة الجهاد وتعاونهم مع أعداء الأمة.

٢- وحدة القيادة مع وحدة التنظيم.

كثيرة هي آيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض المسلمين على الوحدة وتجنب الشقاق. ولكن ذلك يبدو وكأنه أصعب الأمور التي يعجز المسلمين عن تنفيذها حتى في أحرج اللحظات.

وذلك واضح في عواصف الربيع العربي حيث أن الناس هناك (أعطوا الجدل ومنعوا العمل)، ولم يتعظوا بالأحزاب الجهادية في بيشاور وقت الجهاد ضد السوفييت، وكيف أن تعدد القيادات وتعدد القيادات وتناحرها وتعدد التنظيمات وصراعها وتمزيق المجاهدين إلى فئات تتعصب للحزب وليس للدين أو الوطن، أدى كل ذلك إلى فتح الأبواب واسعة أمام الأعداء كي يعبثوا بالجهاد فسيطروا على مسيرته ثم صادروا نتائجه وحرموا الشعب الأفغاني من ثمرة تضحياته الجسيمة.

وفى النهاية فإن نفس هؤلاء الزعماء المتناحرون ظهرت نواياهم الحقيقية، فكانت استبدال احتلال باحتلال آخر، أي استبدال الاحتلال السوفيتي بالاحتلال الأمريكي.

وكان تعاونهم مع العدو الأمريكي مستمراً منذ زمن بعيد، والأهداف واضحة في أذهانهم منذ البداية، ولكي يستروها عن أعين المجاهدين رفعوا عقيرتهم بالشعارات الرنانة والخطب العصماء، إلى أن كشف الواقع عن خبث طويتهم.

إن تعدد التنظيمات الجهادية يمزق قوى المقاومة، ويكون بذرة لصراعات مسلحة بعد التحرير / باستثناء تعدد غير مقصود تمليه ظروف جغرافية قاسية أو معضلات لوجستية أو اجتماعية / ولكن التعدد التنظيمي للمجاهدين في أفغانستان وقت الجهاد ضد السوفييت كان بفعل تدخل ونفوذ الدول خارجية.

وتلك حالة التنظيمات في العالم الإسلامي حاليا، حتى التنظيمات الدعوية أو الجهادية، فالتمويل الخارجي للمنظمات والأحزاب هو أوسع أبواب الفساد التي تحول الجهاد إلى حريق بالوكالة، والمجتمع المسلم إلى ساحة لصراعات دول خارجية.

٣- توحيد الشعب والحفاظ على مصالحه.

بعد الاعتماد على الله مباشرة يأتي الاعتماد على الشعب في العمل الجهادي وتحديات مراحل ما بعد التحرير،

أي مراحل تطهير البلاد من أثار مرحلة الانحراف تمهيدا لمرحلة البناء. وكلما كان الإيمان بالله قوياً زاد الاعتماد على قوة الشعب كمصدر للقوة البشرية والمالية والتعاون الكامل في الجهاد ضد الأعداء ، وصار النصر مؤكدا.

- وعكس تلك القاعدة الأساسية صحيح تماماً، أي لأجل إفشال الجهاد لابد من ضرب ركيزته الإيمانية المتمثلة في الاعتماد على الله والثقة بوعده وكأنه أمر واقع بالفعل، ثم ضرب الاعتماد على الشعب وإضعاف الثقة فيه وعدم التعاون معه.

وحاليا نرى حركات جهادية منحرفة تعامل الشعوب المنكوبة وكأنها قوة احتلال استيطاني.

- الاعتماد على الشعب كمصدر أساسي / أو وحيد أحياناً / للقوة المادية، يضمن استقلالية القرار السياسي وعدم انحراف مسيرة الجهاد إلى مجرد حرب بالوكالة، وعدم تحويل المجتمع إلى ساحة صراع لصالح قوى خارجية تدفع المال لأطراف داخلية من أجل تفتيت وحدة الشعب وعزله عن قياداته الفعلية وإبعاده عن قضاياه الأساسية. وإشغاله بقضايا ومعارك وهمية أو هامشية لا ضرورة لها.

إن أهداف القيادة الإسلامية ثابتة في وقت الحرب كما في وقت السلم، وهى الحفاظ على أرواح الناس، وأموالهم وحماية مصالحهم الحالية والمستقبلية، وقبل كل شيء إبقاء الإسلام عزيزاً وفاعلاً فوق ساحة الحياة ومصانا من أي عبث جاهل أو معادى، وإعلاء قيم العدل في المجتمع وحرية أفراده في إطار أحكام الشريعة وليس أهواء الحكام أو تسلط المتنفذين سياسياً أو محتكري الثروات والأقوات أو تأثير الأعداء وحروبهم النفسية.

دروس لأفغانستان من تجارب "الربيع المزيف" :

وكما أن الدروس الأفغانية المعاصرة، ذات فائدة عظمى لجميع المسلمين، خاصة دول الربيع، فإن دروس الربيع الزائف لها فائدة كبيرة لأفغانستان في مرحلة ما بعد التحرير. فالمخاطر التي اتضحت في مناطق الربيع الزائف يمكن أن تهدد أي مجتمع إسلامي آخر وتصل به إلى نفس النتائج الكارثية. ومن تلك التهديدات :

- خطورة المسار الديمقراطي الغربي في تفتيت المجتمعات إلى أحزاب متنافرة، فيضيع الإجماع ويتشتت المجهود الشعبي إلى اتجاهات متناثرة وتبرز القضايا الثانوية على حساب القضايا الكبرى التي تمس الجميع وتشكل خطرا على دينهم ودنياهم.

فتعدد الأحزاب يعنى تعدد مصادر التمويل الخارجي، وتكون الأحزاب تعبيراً عن مصالح الخارج- أي الأعداء أو وكلائه الإقليميين – وتقوم الأحزاب بدور تخريبي لصالح هؤلاء الأعداء، وتملأ حياة الوطن ضجيجاً وخلافات ولا تتطرق بأي قدر من الجدية إلى القضايا الرئيسية للشعب والوطن.

- مناخ الديمقراطية الغربية يسمح بإهانة الإسلام وقيمه والتطاول على المقدسات بدعوى حرية التعبير، وباقي الإدعاءات الفارغة مثل حقوق الإنسان وأخواتها. كما يسمح بأعمال الخيانة الواضحة بدعوى أنها مجرد وجهات نظر مسموح بها في مناخ من تعدد الاجتهادات.

- تعترضت الحركة الإسلامية بكافة فروعها لمفاسد مناخ الديمقراطية الغربية، وقد أثبت الواقع فشل تلك الأحزاب في ممارسة السياسة بأي معيار إسلامي، إلى جانب تلاشى عملهم الدعوى نظراً لفقدان المصداقية وطغيان السعي نحو الغنائم السياسية. فلا يمكن تمييز الأحزاب الإسلامية في بلاد الربيع عن أي فصيل سياسي تقليدي

من حيث انحطاط الممارسات السياسية وانتهازيتها وسعيها الحثيث نحو السلطة على حساب المبدأ والعقيدة وعلى حساب الشعب ومصالح الوطن. فلا السياسة أصبحت بهم إسلامية ولا الدعوة بقت سالمة من تأثير الفساد السياسي والمصالح المالية والتجارية.

{ جاء في مقال لكاتب مصري شهير ما يلي: "إن القضية الآن لم تعد من يتكلم في الدين، وبقدر ما ارتفعت الصيحات الدينية في الشارع بقدر ما ساءت سلوكيات الناس وأخلاقهم، وقليلا ما تجد إماما أو خطيبا يتحدث عن مكارم الأخلاق، لأننا جميعا غرقنا في السياسة" ـ الكاتب والشاعر فاروق جويدة، في جريدة الأهرام، ٢٨ إبريل ٢٠١٣ }

= حرية التعبير، الرأي والرأي الآخر، حرية الفكر، التعددية الفكرية والسياسية.. الخ كل تلك شعارات مخادعة تسعى إلى عكس ما يمكن ان تفهم به من الوهلة الأولى.

وفى نهاية المطاف تصبح الخيانة وجهة نظر، ويصبح الدين مجالاً للطعن والتجريح والتحريف، وتضيع القيم والثوابت الدينية لأنها تصبح في نفس الميزان مع جهات النظر القابلة للطعن والرفض والاستخفاف.

فالتعاون مع الأعداء والتحالف معهم يصبح جائزاً ومعقولا بل ومطلوبا من الحكم ومعارضيه. وبيع الأوطان والتنازل عن المقدسات هي اجتهادات يمكن قبولها أو الاعتراض عليها بحرية. وغالباً ما تأخذ طريقها إلى التنفيذ حتى تأخذ الخيانة فرصة في إثبات فائدتها.

ـ في ذلك المناخ يعمل العدو بكل حرية داخل الوطن المبتلى بالديمقراطية الغربية، فتصول أجهزته الأمنية وتجول بكل حرية، وبشكل رسمي يجتمعون بنظرائهم في الحكومات الجديدة، ويبارك الإسلام الديمقراطي كل ذلك ويتعسف تفسير النصوص وشواهد السيرة والتاريخ الإسلامي من أجل ترسيخ التواجد العسكري والأمني للأعداء الذين يزداد تدخلهم في الشأن الداخلي السياسي والاقتصادي والثقافي والتعليمي وحتى الإسلامي.

ويخترع الإسلام السياسي بدائل عن الأعداء الحقيقيين لصرف الأنظار إليهم وتفريغ طاقات الغضب الشعبي عليهم، فتضيع طاقات المسلمين هباء منثوراً وتنقلب المعايير فيصبح القريب بعيدا والعدو صديقا حميما والأخ عدوا لدودا.

وبذلك يتحقق أقصى درجات الأمن للأعداء الحقيقيين كي يعملوا بكل حرية في تدمير البلاد.

ـ ينتشر الفساد المالي في موازاة الفساد السياسي، ويمد الجميع أيديهم إلى المال الحرام، وتضيع حقوق الضعفاء لصالح الأقوياء المتنفذين. وتغرق البلد في قروض خارجية باهظة، يضيع معظمها في مسارب الفساد، ويبقى عبء السداد على كاهل الفقراء وأجيال الشعب إلى أبعد الآماد القادمة.

ـ بعض أحزاب الإسلام السياسي، ولسداد فاتورة السماح لها بالمشاركة السياسية، حولت العلاقة بين المذاهب الإسلامية ناهيك من العلاقة مع أتباع الديانات الأخرى ـ إلى "علاقة حربية" يكون النقاش فيها بأقصى العنف المتاح، ابتداء من الكلمة النابية وصولا إلى العصى ثم الأسلحة بأنواعها. فكان ذلك مصدر سعادة غامرة للأعداء، فهو يسير وفق مخططهم الرامي إلى تفتيت البلاد الإسلامية إلى جزيئات صغيرة على أسس طائفية ومذهبية وعرقية ولغوية.

الخطورة في حالة أفغانستان ستكون استثنائية إذا انتقلت إليها تلك الانحرافات الخطيرة من "بلاد الربيع".

فموقع أفغانستان الفريد من الناحية الإستراتيجية خاصة في ظروف العالم الحالية ـ أى ما بعد الهزيمة الأمريكية في أفغانستان وأزمتها الاقتصادية وانحسار دورها السياسي دولياً ـ فأن أهمية أفغانستان (الجيو سياسية) تضاعفت بشكل يصعب على كثيرين تصوره. وبالطبع لن يمارس ذلك الموقع تأثيره بصورة تلقائية، بل عبر عوامل بشرية تكسبه الأهمية والتأثير النادر. من أهم تلك العوامل

البشرية :

١- القيادة القوية الكفؤة.

٢- الشعب المتحد.

٣- نظام حكم يحظى بالقبول والمصداقية.

من ناحية القيادة ونظام الحكم فلا جدال فيه بالنسبة للشعب الأفغاني.

فقد أثبتت التجارب منذ عام ١٩٩٤ أن حركة طالبان والنظام الإسلامي الذي أقامته هو نقطة الإنطلاق للمرحلة القادمة بدعم شعبي ساحق.

وقد تجلى ذلك بوضوح في مرحلة الجهاد الحالي ضد الاحتلال. فالمساندة الشعبية الكاملة لحركة طالبان عوضها عن المساعدات الخارجية التي انقطعت نتيجة حالة الحصار الدولي الكامل على جهاد الشعب الأفغاني.

وهو حصار ساهم فيه المسلمون قبل غيرهم، بل وأكثر من غيرهم، حيث توقفوا حتى عن الدعاء لمجاهدي أفغانستان خوفا من أن يغضب ذلك إسرائيل والولايات المتحدة ودول حلف الناتو. وهى الجهات الثلاث التي تهب منها رياح "الربيع" القاتلة.

وفى ظروف الجهاد الصعبة ضد أقوى تحالف للشر في التاريخ استطاعت قيادة حركة طالبان، ليس فقط من هزيمة عدوها عسكريا بل وأحبطت كافة مساعيه لحرف مسيرة الجهاد نحو الفتنة والاقتتال الداخلي، بل واستطاعت الحركة من توحيد شعبها كأفضل ما كان في أي فترة من تاريخه.

رغم أن الضغوط التي بذلها العدو وأعوانه من أجل إيقاع الفتنة لم تكن بأى حال أقل من المجهود العسكري.

ويجب التنبيه هنا وبأقصى قوة أن ترابط الشعب الأفغاني ووحدته هي أهم مفاتيح النصر في مرحلة تحديات ما بعد التحرير، وهى تحديات أخطر وأعظم من تحديات مرحلة القتال المباشر ضد الاحتلال.

في ظروف أفغانستان القادمة ودورها الكبير المتوقع، المنطلق من موقعها الجغرافى الفريد وانتصاراتها العسكرية الباهرة، ومجاورتها للقوى الدولية الكبرى في " النظام الدولي القادم"، أو فلنقل إدارة العالم القادمة بعد الأفول الأمريكي، فإن الدور الأفغاني حيوي للعالم أجمع.

ستكون أفغانستان مؤثرة على مجريات الأحداث في العالم الجديد كما أنها مرشحة لتعديل مسيرة العالم الإسلامي الذي تمزقت أوصاله وأفلست قواه الحركية التي كان يعول عليها فيما مضى، ولكنها تلوثت بأدران الديموقراطية الغربية وحولت العلاقة بين المسلمين إلى صراعات وحروب، وطبيعي أنها لن تتردد في نقل تلك التجربة البائسة إلى أفغانستان حتى لا تبنى أفغانستان نفسها من جديد بعد أربعة عقود من الحروب المتصلة وحتى لا تساهم أفغانستان بدور إيجابي في التأثير على مجريات أحداث إقليمها الأسيوي الحيوي وأحداث العالم، حيث أنها تقع جغرافيا في مركز القوى الجديد المؤثرة عالميا، على حدود كل من الصين وروسيا وإيران والهند.

جغرافيا تعتبر أفغانستان هي مفصل الاتصال البرى بين تلك القوى الأربع. وهى متكاملة مع إيران ومسلمى شبه القارة الهندية وجمهوريات آسيا الوسطى الخمس ستكون أهم وأخطر كتله إسلامية مؤثرة في مستقبل المسلمين.

تلك الكتلة هي المعادل الإسلامي للكتل البشرية والاقتصادية العظمى في ذات الإقليم، وهى قوى دولية كبرى في الزمن القادم.

إذن أفغانستان مرشحة لأن تكون طليعة لكتلة إسلامية كبرى وفعالة ضمن نظام أسيوى يقود البشرية فيما بعد الأفول الأمريكي الأوروبى.

= فإذا لم تكن أفغانستان جديرة بذلك الموقع وذلك التاريخ المجيد، ولم تختر لنفسها دوراً قياديا للعالم والمسلمين كافة، فإنها قد تتلاشى كنقطة ماء في محيط تلك القوى الجبارة التي حولها.

وذلك هو التحدى الأساسي أمام الشعب الأفغاني العظيم وقيادته الإسلامية المجاهدة.

من القوة الخشنة إلى القوة الناعمة

على مدى العشرية الماضية من الحرب الدامي التي لا تزال تحترق فيها الاحتلال في أفغانستان، شهدت العلاقات الأفغانية الأمريكية حالتي التدهور والفشل شديدتين، تميزت حالة التدهور فيها بأنها كانت السائدة والأكثر بروزاً، ففي مؤتمر صحفي عقد أخيرا في كابول، اتَّهم حامد كرزاي الولايات المتحدة بأنَّها تعمل مع "طالبان" لتقويض حكومته والمحافظة على وضع أفغانستان غير مستقرة لتبرير بقاء القوات الأمريكية في البلاد حيث ردت عليه واشنطن وقامت برفضه على وجه السرعة، وقد كثرت تبادل الاتهامات خاصة بعد اندلاع المواجهات المسلحة بين المجاهدين "الطالبان" في كل شبر من أرض الأفغان (مما يدل على استعداد الإمارة لاستعادة البلاد من الاحتلال)، وبين قوات الجيش العميل.

حيث اتهم كرزاى قبل أيام الولايات المتحدة والغرب (بنشر الفساد في أفغانستان من خلال عقود بالمليارات كانت تمنح لمسؤولين أفغان بهدف كسب ودهم .) وقد سمعنا في مقال له (أن الحرب التي أعلنها حلف شمال الأطلسي (الناتو) والأميركيون على الإرهاب في أفغانستان تمت "بدون رضانا"،) !!...

منذ ما بعد قيام الأمريكان باحتلال أرض الأفغان وبهدف تمثيل بروز لمتغير إقليمي جديد ممثلاً بديمقراطية الأميركية كقوة صاعدة على المشهد الدولي والإقليمي، والشرق الأوسط كان ثمة شيء ما غير مألوف تزامن ظهوره بمحاولة من الاحتلال مع حكم هذه الجماعة العلمانية في أفغانستان، ألا وهو مبدأ تصيير الشعب الأفغاني نحو العلمانية بمساعدة من الميليشيات اللذين تحسبهم الاحتلال بمثابة حبات اللقاح أو الإخصاب لإجراء الديمقراطية العلمانية.

فعلى امتداد أكثر من أحد عشر عاماً من عمر هذه الحرب "الظالمة" تعيش السلطة الأفغانية العميلة في حالة من الخصومة غير المعلنة مع بيئتها الإسلامي كلها، حيث ساعدت الاحتلال في انفجار حرب طاحنة مع الشعب الأفغاني وإحياء أحزاب معادية للشريعة من بقايا الشيوعيين وعلاقة حميمة غير مريبة مع الاحتلال وبث الخلافات الطائفية.

أما علاقة الأمريكان بالحكومة العميلة فلم تكن سوى إتباع طبيعي من النظام العميل للاحتلال حين الحرب وهذه العلاقة القوية وصلت إلى مراحل متقدمة تمثلت في وقوف كرزاى وأصحابه ودعمهم المباشر للاحتلال في حربها الضروس مع المواطنين الأفغانيين.

أساليب الحرب الناعمة

إن السياسة الأمريكية بذلت جهوداً كبيرة لنشر الأفكار المسيحية والعقائد التي تسمح للاحتلال التدخل فيما لا شأن لها به، وتبرر لها ما اقترفت من الجرائم ضد الأبرياء في طوال احتلال أفغانستان عبر استقدام بعثات طلابية أفغانية إلى أوروبا.

« فقد تأسست الجامعة الأمريكية في كابول في عام ٢٠٠٤، من قبل كبار رجال الأعمال وأعيان وعلمانيين أفغان، وتشترك مع المؤسسات التعليمية في المرحلة الجامعية، الدراسات العليا ومناهج التنمية المهنية، الجامعة تجذب الطلبة من البشتون والهزارة والأوزبك والطاجيك والتركمان وغيرهم الكثير، مما يهيئ البيئة لقبول أفكار التعايش والسلام بالمفهوم الأمريكي بين جميع شرائح المجتمع الأفغاني، في مايو ٢٠١١ تخرجت أول دفعة من الجامعة، وعددها ٣٢ طالبًا: ٩ نساء و٢٣ رجلاً، مع منحتين دراسيتين بأمريكا، وفي عام ٢٠١٢، تخرج ٥٢، مع ٦ منح دراسية»، وإقامة جماعات تبشيرية والعلمانية.

لذا عقب احتلال أرض الأفغان، بدأت عملية الاستقطاب والتجنيد للمشروع الصليبي في أفغانستان بشكل أكثر وضوحاً، وذلك بتجنيد واستقطاب شباب وناشطين وتسفيرهم خارج

أفغانستان تحت لافتة تعليم وإقامة مؤتمرات وورش عمل وندوات يستدعى لها عدد من الناشطين الشباب والأكاديميين ولاسيما مشايخ القبائل وغيرهم للحضور إلى واشنطن أو مكان آخر وحتى في أرضهم، وكان في كل مرة يتم اختيار مجموعة منهم وتأهيلهم لما بعدها من دورات إعلامية أو أمنية أو عسكرية أو سياسية لصالح الولاية.

لكن بنصر من الله تعالى تأثيرات هذه الأساليب لم تكن كبيرة.

التمدد الأمريكي من خلال الحرب الناعمة

لم يكن التمدد الأمريكي في أفغانستان وليد لحظة ما متأخرة بقدر ما كان وليد تراكم لمحاولات سابقة عديدة للاختراق والتواجد على البلدان الإسلامية، بدافع مبدأ تصدير المنافع الأمريكي وبسط أمنها في الشرق الأوسط بحجج واهية التي لم تكن سوى غطاء للإستراتيجية الأمريكية القائمة على السيطرة ومد النفوذ في البلاد العربية وأفغانستان تحديداً.

لكن المحاولات الأمريكية في الحالة الأفغانية في كل مرة - وخاصة منذ قيام المجاهدين بشن عمليات الربيع الأفغاني -لا تزال تخفق في تحقيق كل أهدافها، لأسباب عدة في مقدمتها تمايز حالتي الأفغانية؛ الشعب الأفغاني والعميل، نظراً لما بينهما من عداء سبّبه العملاء ببرامجه السخيفة وتحيزه للاحتلال وصل إلى درجة يقوم الشعب ضد العملاء ويدحره ولا يفارق بين من احتل أرضه وبين من ساعد الاحتلال.

وكما أسلفنا أن الاحتلال بذلت جهود كبيرة في بث سيطرتها على أفغانستان لإحباط المجاهدين وقامت بإجراء أساليب شتى لكن تأثيرات مثل هذه الأساليب لم تكن كبيرة بحكم تدين الشعب وتعامله مع المجاهدين وعوامل أخرى تاريخية واجتماعية مما لم تساعد الاحتلال في تحقيق كل أهدافه.

عناوين مخططات الأمريكي

ومع توقيع المبادرة الأمريكية بشأن انتقال السلطة للميليشيات، بدأت تظهر بقوة ملامح هذا التغلغل الأمريكي أكثر من قبل بتمويل عدد من الأحزاب الديمقراطية، مثل (جبهه ملي، جنبش - نهضة- ملي) عدا عن تمويل عدد من وسائل الإعلام ما بين صحف وقنوات فضائية كتلك التي تم إطلاقها بالتزامن مع إطلاق قنوات الإخبارية اجتماعية مثل (طلوع- شمشاد - راه فردا) حيث تبث جميعها من أفغانستان، قنوات تابعة لجماعة العملاء ذات الصبغة ''غير الشرعية''.

ولم يقتصر دعم الأمريكان لحليفها فقط على الجانب الإعلامي، بل تعدى الأمر إلى تمويلهم مالياً وتزويدها بالسلاح والتدريب عبر مدربين من حلف الناتو، حيث تشير بعض المعلومات أن الاحتلال جعل هذه الركيزة من مهام أموره حيث تم تدريب أعداد كبيرة من الأفراد التابعين لجماعة كرزاى أو من أنصار الحراك الإحتلالي طوال الحرب.

ويأتي في هذا الإطار القوات القادمة من الغرب المحملة بكميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة والمتطورة، وإن تلك الأسلحة كانت متوجهة إلى الشعب، دليلاً كافياً على مدى التورط الأمريكي في الحرب في أفغانستان خلال هذه المعركة، عدا عن الاتهامات المتكررة للأمريكا من قبل كرزاى في أكثر من مناسبة.

مما تدل بوضوح على هذا التورط.

وعلمت الأمريكان أن التأثير على الأفغانيين لا يمكن إلا من خلال الأفغانيين ولذلك حاولت ولا تزال تفعل ذلك أن تجعل العملاء كقوة تريد أن تظهر دورها الإقليمي في المنطقة- للتمدد والتأثير الإحتلالي على كافة المجريات في أفغانستان، «سياسة المؤامرة بالوكالة» فعملوا بكل طاقتهم من أجل أن لا تفوتهم فرصة ثمينة (فرصة تقدمها لهم العملاء) لعلها تمكنهم بدعم من العملاء انعدام وجود إستراتيجية واضحة المعالم لدى خصومهم أعني المجاهدين.

مدى علاقة العملاء والاحتلال في الحرب الناعمة

العلاقة القائمة اليوم بين الاحتلال والعملاء وإن كانت علاقة حميمة لكنها مشروطة بسيطرة الاحتلال على أفغانستان حيث لا يسمع فيها صوت سنابك خيول الجهاد.

ومثلما وجدت أمريكا كرزاى ومن والاه بصورة فرصة ثمينة لتحقيق مصالحها الإستراتيجية، فقد وجدها العملاء والأحزاب المعارضة للشريعة والشعب المؤسسة من قبل السوفيات أيضا فرصة أثمن يحاولون من خلالها تحقيق حلمهم في الحكم، وإعادة ترتيب أوراقهم عبر البحث عن حلفاء لهم، وهو ما كشف عن سعيهم الحثيث للتحالف مع الأمريكيين والالتحاق بقوات محلية .

وهنا بدأت عملية الاستقطاب والتجنيد للمشروع الأمريكي في أفغانستان بكل أنواع الدعم والتمويل المالي والتدريبي والإعلامي.

وترتكز الإستراتيجية الأمريكية في دعمها لفصيل البيض بالمال والسلاح، وتدريب عناصره على إستراتيجية الفوضى الأمنية لعرقلة جهود الاستقرار في أفغانستان، ليتمكن حلفاؤهم العملاء من التمدد المسلح على الأرض وكسب مزيد منها.

بل الأهم بالنسبة للإستراتيجية الأمريكية هو موقع أفغانستان في خاصرة الحركة الجهادية التي يسعى العملاء لتطويقها وتمدد النفوذ الأمريكي فيها بفعل الميليشيات الحاكمة.

ولكن كثيرا من العملاء لا يزالون يشعرون بالإحباط بشكل متزايد بسبب ما تقوم به الولايات المتحدة من أعمال تعود بالضرر على المدنيين وتقوض سيادتهم؛ «ففي بيان مشترك صدر في يناير عام ٢٠١٣، أعاد أوباما وكرزاي التأكيد على التزامهما المشترك لدفع عجلة السلام وتعزيز المؤسسات الأفغانية الديمقراطية وإقامة دولة آمنة ومستقرة بمقدورها التطور اقتصاديًا واجتماعيًا»!!...

و سمعنا عن كرزاى قبل أيام أنه قال (وأن رؤساء الحلف الأطلسي ارتكبوا خطأ فادحا؛ لأن الإرهاب لم يكن في بلادنا).

وحينما سئل عن وجود الحركات الجهادية ووجودها في أفغانستان قال: (ـ نقلا عن المسؤولين الأميركيين ـ أن وجودهم ضئيل جدا في بلاده ولا يتجاوز عددهم بضعة أفراد) وقال هذا وهو لا ينكر وجود المجاهدين من الطالبان بل يريد أن يقول أن الطالبان ليسوا من المتطرفين ولكنه لم يبين الجماعة الضئيلة .

وكثيراً ما يقترح كرزاى لتطميع الطالبان الترشيح للرئاسة وتولية القضاء وغيرها من المناصب مما يدل على فشل الاحتلال في ساحة النضال واللجوء إلى تغطية خسائره من خلال التطميع والمخادعة ولا يخفى على كثير من الباحثين أن سبب هذه المحاولة الكبيرة والمحمومة لدى الجماعة الطائفية لتطميع المجاهدين ،ـومن ثمة مواصلة الانتشار والتمدد بالقوة والسياسة للأمريكان ـ هو دخول العامل الخارجي الأمريكي بقوة في هذه المحاولة بالذات، ـ وهو الدور البشع الذي لا يخفى وجوده على الشعب الأفغاني ـ ، ومن خلال حالة الانفتاح والدعم الكبير الذي تتمتع به العملاء على أكثر من صعيد، رغم حداثة نشأتها نسبياً.

لاغرو أن العلاقة القائمة اليوم بين أمريكا وجماعة العملاء علاقة سياسية ترتكز على تحقيق مصالح الطرفين وإن كان للاحتلال حظ أوفر، بينما لا يخفى على أحد مدى اتساق ذلك مع الإستراتيجية الأمريكية في التمدد والانتشار من خلال جيوب الميليشيات لاستخدامها كأوراق سياسية في وجه خصومها ومنافسيها الإقليميين والدوليين.

الحالة السياسية للاحتلال في الحرب الناعمة

ما يميز الحالة السياسية الأمريكية جيداً في أفغانستان هو إستراتيجيتها القائمة على نوع من الحالة المفرطة في تعاملها مع كل الظواهر والأحداث والأشخاص والأحزاب ومن يطوف حولها، كى يتم تسخير كل شيء تباعاً لمرتكزات تلك الإستراتيجية القائمة على تحقيق المصالح الأمريكية بأى شكل أو ثمن كان، فالمجتمع الأفغاني لم يخضع يوماً لحكم المحتلين والعملاء حتى في فترة تاريخية قصيرة وعابرة ، بينما يرزح تحت حكم الاستعمار الإحتلالي لما يزيد عن أحد عشرة عاما.

وإن الحرب بين طرفي الاحتلال والحركة الشعبية الجهادية أدت إلى ضغوط هائلة على من كان على كرسي الحكم لأنهم لم يكونوا يحبون ولم يكونوا يتوقعون أن يقاوم الشعب حتى نهاية المطاف تجاه آليات الناتو، وإن تعامل سياسات أمريكا أرض الأفغان كأرض محتلة مورست فيها كل أنواع الظلم والفساد في حق أبناء الشعب بات دون فائدة، وهذا ما يؤدى بعد ذلك إلى تفجر قوة شعبية فتاكة ضد نظام أمريكا والعملاء في أفغانستان.

وتتطورت مطالب هذه المقاومة الشعبية في وجه القمع وعدم الإصغاء، من مطالب حقوقية إلى مطالب سياسية متباينة بين التورط الديمقراطية.

وقد تفهم الشعب الأفغاني في كل أرجاء أفغانستان شمالاً وجنوباً حيث وجدوا أنفسهم في خندق واحد مع إخوانهم المجاهدين ضد المحتلين، ولا مخرج من هذا الخندق إلا بعد المقاومة ضد نوايا الاحتلال .

أفغانستان في الإستراتيجية الأمريكية

موقع أفغانستان الإستراتيجي والتماثل الطائفي هما ركائز الإستراتيجية العملاء تجاه أفغانستان، والتي تزداد أهمية لدى العملاء كلما اقتربت لحظة هروب الأمريكان منها، حليفها الأبرز ورئيسها الأقوى.

فقرب أفغانستان الجغرافي بالصين وإطلالها على أهم موارد الطاقة في العالم كل هذا في حسبان الإستراتيجية الأمريكية.

ولكن كل هذا محاولات دون جدوى إذا شعرت الحركة بخطورة تلك المحاولات وأخرجوا أفغانستان من السلة الأمريكية. وقامت برأب الصدع المفروض لأنهم إذا لم يروا غضاضة في تقاسم النفوذ والمصالح مع أي قوى لمد نفوذها هنا أو هناك، فسوف تزيد في خطورة نفوذ العملاء أو المحتلين في أرض المجاهدين لغياب أي إستراتيجية مقابلة لها.

فالأمريكان لا يرغبون في تطوير أفغانستان ولا مدينتها، ولا يشفقون لشعبها المنهوك بل يريدون تخريج جيل أفغاني جديد يساعد الأمريكان في مخططاتها، ويغير من تركيبتها ويسلخها عن هويتها وقوميتها، بالصورة التي تتماشى مع المصالح الأمريكية في المنطقة، جيل يجمع بين الجنسية الأفغانية والعقلية الأمريكية، لونه ولسانه أفغاني، وتفكيره وقراره ومنهجه أمريكاني.

ماهر شريف

نساءٌ لا بواكي لهنّ

في ١٦ ديسمبر من العام الماضي قامت مجموعة من الأشخاص باغتصاب الفتاة بشكل جماعي في الهند مما أثار غضب الملايين من الهنود بسبب اغتصاب تلك الفتاة الهندوسية وخرجوا في تظاهرات حاشدة استنكارا لهذا العمل الشنيع وتضامنا مع الضحية المتوفية.

لكن ومع الأسف الشديد عند المسلمين لم تتحرك نخوة إسلامية واحدة لمئات إن لم يكن ألوف المغتصبات في سوريا والعراق، وأفغانستان و...

أليس العراق وأفغانستان و... أرض الإسلام والمسلمين ونساؤها مسلمات عفيفات طاهرات؟ لماذا لم تثور الشعوب المسلمة ولم تغضب وصمتت عن انتهاك الأعراض والقتل على الهوية وغيرها؟! هل الهندوس أكثر غيرة ونخوة منا؟!

يا أمة المليار ونصف المليار إن كنت لا تعلمين بذلك ولم تسمعين به فتلك مصيبة، وإن كنت تعلمين بذلك فالمصيبة أعظم.

يا أمة المليار ونصف المليار.. ما بالكم.. أين غيرتُكم؟!

أين حسَّكم الإسلامي؟!

أين الشعور بالجسد الواحد الذي رسمه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى. {صحيح البخاري/٦٠١١}؟!

أين تمعُّر الوجوه؟!

أين عاطفتكم؟!

ألا نتحرك ونرى هذه المنغصات والإساءات؟

والله إننا لنخشى أن يعُمَّنا الله بعقوباته المتعددة من زلازل وفيَضانات وفقد للأمن وجوع وغير ذلك { وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً }.

نداءات كثيرة سمعناها، وأهوال كثيرة رأيناها، فما الذي تحرك فينا، تحركنا في تظاهرات صوتية، وبكينا على أسرة وعائلة المغتصبات.. ومن حرك منا يده فبالقلم أو بالهتافات والشعارات المنبرية، أو بالدعوة للمقاطعة عن المنتجات الأمريكية تضامنًا مع مثل هذه القضايا.

والله إن جبيننا ليندى عندما نشاهد اليوم بأنّ سجون الطغاة في مشارق الأرض ومغاربها قد امتلأت بالمسلمات الأسيرات الطاهرات اللاتي يسكبن العبرات صباح مساء، ينتظرن رجلاً يفك سراحهن من غياهب تلك السجون المظلمة حيث صنوفُ العذاب وألوانُ النكال وأنواعُ الإذلال، ولكن ذهبت صرخاتهن أدراج الرِّياح وذابت في بحر الخَوَر والوَهن وعدم الاكتراث والتبلُّد الذي غلب على أمتنا إلا مَن رحم ربُّك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أين نحن من المعتصم والحجاج مع أننا نقرأ في التاريخ الإسلامي أن امرأةً مسلمة وقعت أسيرةً في يد الروم فصرخت صرخة ارتجت لها أرجاء الدولة الإسلامية المترامية آنذاك حين نادت (وامعتصماه) فما كادت صرخاتها تلامس سمع الخليفة العباسي المعتصم حتى انتفض انتفاضة الأسد المُغضَب فثارت فيه الغيرة الإسلامية والنخوة العربية، وأجابها وهو جالس على سريره: لبيك لبيك! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفيرَ النفيرَ، ثم ركب دابته فجيش جيشه وجمع جنده وقاد جموعَه بنفسه، وغزا أحصن بلاد الروم (عمورية) فحرَّق ودمَّر وقتَّل وأسر، وأصبحت خاوية على عروشها كأن لم تغنَ بالأمس، حتى رجعت تلك المرأة معززة مكرَّمة.

فجَنى الروم على أنفسهم، إذ كانت صرخات تلك الأسيرة المسلمة سبباً في ذلهم، وخرابِ ديارهم، وحاق مكرهم عليهم ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فتُوج فتحُ الفتوح بقصيدة أبي تمام السائرة:

السيف أصدق أنباء من الكتب... في حده الحد بين الجد واللعب

بل ذكرت كتب التاريخ أن ملكَ السند أسر امرأة مسلمة ودخل بها بلاده، فغضب عليه الحجاج بن يوسف السفَّاح فغزا السندَ وأنفق بيوت الأموال حتى استنقذ تلك المرأة وردها إلى مدينتها.

ولكن اليوم مشاهد تقشعر منها من له أدنى شعور بالواقع المؤلم المرير، فها هي المرأة المسلمة الدكتورة عافية صديقي حكمت محكمة أمريكية عليها بالسجن أكثر من ثمانين عاماً بعد أن أذاقتها في سجونها السرية أشكالاً من العذاب الجسدي والنفسي، وجرعتها مرارتها أكثر من عشر سنواتٍ، ولكن لم تحرك هذه الجريمة الفادحة فينا أي ساكن، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

يقول الشاعر نزار قباني:

ابحث فى دفاتر التاريخ...

عن أسامة بن منقذ...

وعقبة بن نافع...

عن عمر... عن حمزة...

عن خالد يزحف نحو الشام...
أبحث عن معتصم بالله...
حتى ينقذ النساء من وحشية السبى...
ومن ألسنة النيران !!
أبحث عن رجال أخر الزمان..
فلا أرى في الليل إلا قططا مذعورة...
تخشى على أرواحها...
من سلطة الفئران !!...
هل العمى القومي... قد أصابنا؟
أم نحن نشكو من عمى الألوان؟؟
والله يعلم بأن هناك قائمة طويلة من هذه الانتهاكات ولكن بلا أي صدى من المسلمين، فالمطلوب من المسلمين وحكوماتهم في ظل هذه الأحداث المريرة الأمور الآتية:
قبل كل شيء السعي الدؤوب والبالغ إلى فكاك الأسيرات بفدائهن من مخالب الأعداء، والضغط على العدو بما يمكن الضغط عليهم فيه لفداء الأسيرات وفكاكهن.
استغلال الحدث بكسب الرأي العام للضغط على العدو.
رعاية ذوي الأسارى والقيام عليهم بتخصيص عطيات دورية لهم.
إشعارهن بشدة قربهم منهن كالدعاء لهن في العام.
- بذل الجهد في سبيل فكاكهن.
احترام غيبتهن والذب عنهن وعن أهليهن.
بيان واجب الناس الأوجب نحوهنّ ونحو أهاليهن وأبنائهن.
تربية الأمة على التعبئة والمواجهة وتعريفهن بطبيعة هذه المواجهة من الابتلاء والصبر والمصابرة.
النصح لهن باللين والحكمة.
أما العلماء فواجبهم كبير جدا فالله قد أتم عليهم نعمته بالعلم وأوجب عليهم البيان والصدع بالحق، وويل لمن كتم منهم وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى فقد توعدهم الله بذلك، وأما من خاف مقام ربه وبين للأمة الحق فإن الجنة هي المأوى بإذن الله تعالى، هذا واجب على علماء الشريعة مهما كان منصب العالم ومهما كانت مكانته، يجب عليه الرد على أعداء الإسلام وبيان ما يمكرون بأخواتنا العفيفات خلف قضبان السجون، وأن يكون هذا همهم، ولا يحل لهم ترك شيء من ذلك محابة لفلان أو إرضاء لفلان بل يكون هدفهم رضا الله سبحانه ورضى المسلمين لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ -: " من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرض عليه الناس " فحِمْلُ العلماء ثقيل والأمانة التي حملوها عظيمة ولا ينظروا إلى حاكم ولا كبير ولا صغير ولا عامة ولا خاصة بل يصدعوا بالحق رغم كل كاره له، أما إذا تقاعسوا وتركوا ما أوجبه الله عليهم فهم خاسرون، وينبغي للعلماء أن تكون مواقفهم مع الله فلا يبالوا بأحد سواه، فالله منّ عليهم بعلم وتفضل عليهم به وجعلهم من حملته فعليهم أن يؤدوا واجبه ويقوموا بما فرض الله عليهم فيه، وقد أخذ الله ميثاق العلماء فقال : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران:١٨٧).
وقد وصف ابن القيم - رحمه الله - حال بعض العلماء فقال: (وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين. وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم؛ قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلوب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل)
فمن نبذ دينه خلفه فقد فرط في الدنيا والآخرة، ومن بيّن فقد باع نفسه لله تعالى فبخ بخ وقد ربح البيع والفردوس هي الموعد.
اللهم ربنا إنك آتيت اليهود والنصارى زينة وأموالاً وقوة في الحياة الدنيا..
اللهم إنهم يصدون عن سبيلك..
ويقتلون أهل دينك..
ويقيمون شريعة الطاغوت في الأرض..
ويقبضون الصالحين والصالحات بجرائم تافهة..
اللهم لا جريمة لهم إلا أنهم قالوا ربنا الله..
اللهم ربنا اطمس على أموالهم
واشدد على قلوبهم..
ولا تبق لهم قوة..
بقوتك يا ذا الجبروت والملكوت والعظمة
اللهم كن لأخواتنا الأسيرات..
اربط على قلوبهن..
وأنزل عليهن الأمن والإيمان..
وأعذهن يا الله من أن يفتنّ في دينهن..
يا أكرم الأكرمين.. اللهم آمين.

إعداد سعد الله البلوشي

شهداؤنا الأبطال

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً

الفارس المقدام محمد رحمه الله

ذلك الفارس الذي لا يُبارى، والضرغام الذي لا يهدأ، ولا يعرف الراحة والدعة والسكون، يلقي بنفسه بين أحضان الموت لعله يرزق الشهادة، ولقد شطب من قاموس حياته كلمات عديدة مثل: «الخوف» «الجبن» «الهروب» يشهد بذلك معظم من رآه في المعارك والعمليات بأنه كان لا يرضى بالمناوشة من بعيد؛ بل كان رحمه الله ينغمس في أتون المعارك وخضم المعمعات حيث يحمي الوطيس ويشتد، ولسان حاله يتردد: «وعجلت إليك رب لترضى».

فالأنامل لتحتار، والحروف لتختلف حين يقف مثلي كي يكتب عن هذا الجبل، والطود الأشم في البحر الخضم، والعَلَم في أرض الجهاد، إلا وأنه ليس ثمَّ هنالك من يكتب لنا من ذكرياته المباركة الرائعة على ثرى الجهاد، فبادرت مع ذلك أن اكتب شيئاً بسيطاً من ذكرياته الحسنة التي أذكرها أو بقيت على ذهني.

أحببت بأن أعرف كيف التحق محمد رحمه الله بقافلة الجهاد، فلم يكن لي بد إلا أن أذهب إلى أستاذه الذي أرشده إلى هذا الطريق المبين، فجلست لدى أستاذه سائلاً من سماحته: يا فضيلة الشيخ كيف وجدت محمد رحمه الله، وكيف انطلق هو إلى ميادين القتال؟

جلس شيخه خاشعاً بعدما كان متكئاً وأسرد قصته: قد وفق الله سبحانه وتعالى الأخ أبا سياف أن ينخرط في سلك حركة الدعوة والتبليغ، بعدما كان غير ملتزماً، وهنالك قالوا له: اذهب وتعلم العلوم الشرعية.

فأتى إلى مدرستي فكنت أدرسه القرآن الكريم، وأطلبه بعد العصر للشاي وأتكلم معه حتى أكشف عن معدنه، وأعرف ما يدور في خلد هذا الفتى.

فوجدت الفتى مشغفاً توّاقاً لأرض الجهاد والرباط والنضال، وذلك الحين كانت أحداث العراق ملتهبة، وجدته يعاني شديداً عن الأحداث الدامية ثم خوض الحكومات والشعوب العربية في الأوحال، لا يهمهم شأن أمتهم وأبناء دينهم، فأخذت لواعج صدره تشتعل غيظاً على الظالمين، وتضطرم شوقاً لساحات القتال.

فدللته على أرض الجهاد على ثرى الأفغان فما مكث أن التحق بأرض الجهاد.

نعم؛ صار الفارس محمد رحمه الله يتقلب على الشوك، وأرقت أجفانه صرخات المظلومين، وأنات الثكالى، وأنين اليتامى، وصيحات العذارى التي تدوي في سفوح الهندوكوش فلم يطق الحياة مع الكلمات الباردة التي يخزنها قوالب في ذهنه ثم يفرغها على ورقة كيما ينال ورقة يعمل بها.

التحق أخونا بالقافلة، فدخل إحدى معسكرات "برافشة" بهلمند، ثم أخذ يتعلم المتفجرات، نظرا إلى ما أمره الله سبحانه وتعالى بأخذ الإعداد في قوله: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون»

(٦٠) {الأنفال}

وكان رحمه الله يعشق عروس الحرب "أعني بيكا"، وكان معه في كل معركة وعملية، ويقاتل قتال الأسود الأشاوس، لا يهاب من وابل النيران والرصاصات التي كانت تتهاطل عليه تهاطل المطر الغزير ولا ينحني برأسه.

وقد أرسِل إلى مديرية خانشين، وكان التثبت في تلك المديرية صعباً على من يعرف لغة تلك المنطقة، فكيف بمن لا يعرف لغتهم ولا عادتهم، إلا أنّ أبا سياف رحمه الله تحمّل ذلك كله لله، ومكث نحو شهور هنالك، في الرباط والحراسة وزراعة الألغام.

ثمّ بعد شهور قفل إلى بيته، وبعدما مكث فترة مع عائلته رجع ثانياً إلى أرض الرباط والجهاد والقتال.

وعندما وصل الأخ إلى برافشة وجد الإخوة متأهبين صوب مديرية خاشرود وقضى شهراً في العمليات والرباط وزراعة الألغام.

وأذكر بأننا في هذا الشهر الذي قضيناه في خاشرود ذات مرّة اشتبكنا مع الأعداء ودارت معركة عنيفة حيث استمرّت قرابة أربعة ساعة، فكان رحمه الله يضرب أروع المثل في البطولة والإقدام.

ولمّا رجعنا من خاشرود بعد فترة هو ذهب مرة أخرى إلى خانشين، فكان معه مجموعة من الإخوة المهاجرين، منهم عبد الله القازاقستاني، الذي له قصّة عجيبة كذلك.

عبد الله كان رجلاً لا يعرف لغتنا إلا شيئاً يسيراً، وذلك ببعض الكلمات فقط، وكان رحمه الله قد سجل اسمه في قائمة الاستشهاديين، وقد أخبرني بعض الإخوة بأنه كان جندياً في عهد السوفيات من جنود الاحتلال، إلا أن الله سبحانه وتعالى قد تاب عليه فهداه للإيمان ثم وفقه أيضاً أن يجاهد في سبيله، فكان رحمه الله كثير التلاوة للقرآن الكريم في آناء الليل وأطراف النهار؛ لأنه كان متيقناً بأنّ الحسنات يذهبن السيئات، وأنّ الإسلام يهدم ما كان قبله.

ولما كان هنالك باغتهم الأمريكيون مراراً بالطائرات والمروحيات، ولكن صانهم الله منهم مرات، وقد قص لي مرة قصة الإخوة الاستشهاديين الذين هجموا على الأمريكيين في تلك المديرية.

يقول محمد رحمه الله ذات مرة أتى الجيش الأمريكي يريدون تحرير المديرية من المجاهدين، فكانوا يتقدمون نحونا ولكن هنالك لم يكن الأسلحة متوفرة لنا، وقد كان معي أخ استشهادي وهو الأخ عبد الله القازاقستاني ومعه حزامه الناسف، فلما اقتربوا منا قال لي الأخ عبد الله هيأ لي حزامي، فرتبت له فودعني وقال اذهب، واختبأ هو بنفسه هنالك على ضفاف نهر ذات أشجار كثيفة، فكنت أسمع ضجيج الأمريكيين وضوضاءهم الذين كانوا يتقدمون، فلما ابتعدت منهم نحو مائتي متر، سمعت صوت تفجير حزامه الناسف الذي دك الأمريكان دكاً وهزهم هزاً، وهلع قلوبهم.

وقد كنا في سجن بولي تشرخي فنعيت باستشهاده بأنه لقي مصرعه بتاريخ ١٣٨٩/٢/١٦ بعدما اشتبكوا مع الأمريكيين، ثم لمّا أذاقوهم الويلات استشهد مع ثلة مباركة من أصدقائه نحسبهم كذلك والله حسيبه.

فرثيته بهذه الأبيات:

لله درك أتراب الأفغـــــــــان
كم رعرعت لنا من الفرســـــــان
زمان تقمّص الرجـــال بزي النساء
سوى عصابة الموت على مر الزمـــان
شمّر محمد عن ساق الجد اشتيـــاقاً
ليلتحق بعصابة الموت في ركود الزمان
طلّق الدنيا بأمتعتها البراقـــــــة
ليقدو الشبـــــــــاب بإذن الدّيان
كم طربت أرض برافشة الطيبـــة مذ
وطأتها أقدام أبى سياف الشجعـــان
صاحب عروس الحرب بعدما غرمه
ضخّ به على الأعداء وابل النيـــران
كبّد العدوّ الخسائر الفادحـــــة
صرعى لديه زرافــــات ووحدان
يطير من معركة صوب أخـــرى
هياماً واشتياقاً لروض الجنـــــان
وما أحلى المنية بعد العنــــــاء
تجـــاه الظلم والبغي والعـــدوان
فطرتَ إلى نعيم القـدير يا محمد
لتهدينا بوشهر عن أمثالك الفرســـان

الدكتور بنيامين



ورغم ذلك نواصل

بما أنّ الأحداث والقضايا الأفغانية لا ترويها للعالم إلا إعلاميين: إعلام الاحتلال والمؤسسات العميلة لها، وإعلام الشعب الأفغاني أعني الإمارة الإسلامية ومجلة الصمود، وقد تجاوز عمر الحرب العقيم في أفغانستان من الحادية عشر، وعندما واصلت الاحتلال وعملائها في تحريف العقول، وجرّها نحو الأكاذيب ألزمت الصحافة التابعة للإمارة بما فيها مجلة الصمود نفسها أن تبيّن الحقائق للعالم كما تشاهدها عن كثب، وتواجه الاحتلال بشجاعة وإيمان وذكاء، وتنتهج مناهج الإسلام وفضائلها. بينما تواصل الغرب والاحتلال مؤامراتها ورذائلها، تشق المجلة لنفسها طريقا يترفع فيها عن التقليد والمحاكاة أو التطرف والمغالاة غير خاضعة للعصبية والعبية، ولا للأشكال والمظاهر والمفاهيم السطحية؛ بل لا تزال متمسكة بالحقائق التي تدور في ربوعها وبأسباب القوة وباللباب.

ففي الهجمات المتنوعة التي تشنها الاحتلال لا يجد فيها الشعب الأفغاني مكانا لقيمه ولحرماته ولحقوقه فيوطنه، وحرم من تقرير المصير بنفسه، والحياة السياسية الكاملة الملائمة لبيئته التي لا تخضع للأجانب، وبينما رأى أنّ الاحتلال تتعامل مع الأشخاص الذين هم من لونها السياسي والثقافي وتمنحهم سلطة القرار؛ وتمنح الامتيازات والتسهيلات لمؤيديها، وتحرم الشعب بأكمله من موارد أرضه.

ولا يزال إعلام الاحتلال، وكل مؤسسات الإعلامية الضالة تساند الاحتلال في تحريف عقل العالم بهتافات غير واقعية لخدمة مخططات الاحتلال، فكل هذه الأمور خلقت لدى الشعب الأفغاني الشعور بتحيز الإعلام والأفراد للاحتلال، ولكن مجلة الصمود عملت أثناء ذلك عمل جنديّ فاتح، وحاصرت العدوّ من ناحتين:

الأولى: أخذت بنشر الحقائق الموجهة، وحقيقة المذابح التي تحدثها الطائرات، وتقصف المباني السكنية حيث صار أكثر ضحيتها الأطفال والشيوخ والنساء، وبيان كل ما دأبت الاحتلال وميليشيات العميلة على ممارسة الأعمال الانتقامية بطريقة وحشية حتى على المساجد والبيوت الطينية والأشجار، وبأسلوب مفرط للغاية للعنف حيث تسبب قتل مئات من الضحايا.

ومن جانب أخر لم تترك للاحتلال، ولا للعملاء مجالاً لكتمان حجم الخسائر الفادحة التي أتت عليهم جرّاء عمليات المجاهدين الحاسمة؛ بل حاولت على قدر المستطاع أن تبين معظم مفاعيل العمليات التاكتيكية والاستشهادية مع العدوّ الصليبي.

مجلة الصمود مجاهدة داعية، ولها علامة مسجلة عليها هاتان الكلمتان: لا تذل أبدا ولا تتثاءب أبداً. ولا تفارق الحقيقة وإن عثرت على جزء منها.

لها قوة وهمة شاب يافع تشفق على شعبها، وترق لها، وتغامر العراقيل الكبيرة التي تتمنى الاحتلال أن تدفن حيث

لا يسمعها العالم ولا تزال الاحتلال تحاول أن تمنع المجلة من نشر الحقيقة بأنواع المؤامرات والمخططات المشؤومة لكنه لم يستطع أن يواجه صوت المجلة من تحت المصاعب والأنقاض حيث أعلنت أن الاحتلال هو عدو الإسلام وليس عدو الشعب الأفغاني فحسب وإذا أراد الأدباء أن يترجموا كلمات: الظلم والقمع والفساد؛ فليسألوا الاحتلال من كيفية إجرائها ومغبتها، وليسألوا الشعب الأفغاني من مرارتها، ولذة الصبر عليها.

والطريق الأسهل هو مراجعة المجلة حيث لم تغمض عينيها عن ما يجري من الأحداث الساخنة -هزائم الاحتلال وانتصارات الجهاد-

والمجلة تواجه مصاعب ومشاكل كبيرة لو واجهت مجلة أخرى نفس العراقيل لصارت هشيما تذروه الرياح إلى مكان سحيق.

فموقع المجلة تحجب يومياً وكثيراً ما تجد موقعها محجوبا لعدة أيام متتابعة، وكأنها من السلع المهربة في البلدان، فلا تطبع إلا سراً في بعض الأماكن وأعدادها المطبوعة ليست إلا في متناول قليل من قرّائها الكثيرين حتى إن بعض أفراد أسرتها ما عثرت على عدد مطبوع منها إلا عبر الموقع، وإن سيناريوهات العدوانية الصليبية صادرت حقوق المجلة، وحرياتها وما اطلع الاحتلال طريقاً تمشي فيها المجلة إلا سده في وجهها، ووضعت عراقيل مختلفة أمامها، ولا تكتب، ولا تنشر، ولا تطبع في شقة، ولو غير ممتازة، ولا في مبنى متواضع؛ بل لو عثرت دعاة الحرية أعني الاحتلال على بيتها المتواضع لقصفه بأطنان من الصواريخ.

ولكن رغم هذه القيود لم تلتفت المجلة يمينا ولا شمالاً، ولم تلتفت إلى الوراء مندهشة؛ بل استمرت في جهادها حتى انتصرت، ولا يفعلون ذلك إلا لأنّ المجلة تسعى إلى ما تكرهه الاحتلال.

فمن هذه الناحية لا يختلف حال المجلة حال مجاهد يطارد العدوّ بين الجبال ولا يحمل بندقيته إلا دفاعا عن شعبه ودينه وحقوقه مع ذلك يسمى بالإرهابي الذي يجب للعالم كله أن يتجنب عنه؛ لأنه قام لمجابهة الظلم والفساد.

فهو يحمل سلاحه، والمجلة تحمل قلمها، وهو يطارد الاحتلال ويكبده الخسائر، وهي تطارد كذب الاحتلال وتبين خسائرها، وكلاهما يسلكان طريقاً واحداً، وهو طريق الجهاد والمقاومة ضد الأعداء.

وبما أنّ أوّل لبنة المجلة وضعت للدفاع عن الحقيقة، والدفاع عن المظلومين والمنهوكين، وآزرت الشعب الأفغاني في كل معاناتها؛ لم تغفل عن الشعوب المسلمة الآخرين الذين يعانون من الاحتلال والأعداء والظالمين مثل الشعب الفلسطيني والشعب السوري ومسلمي بورما وغيرهم ممّن يعانون الظلم، فدافعت عنهم كما تدافع عن شعبها، ونصحت لهم كما تنصح شعبها، ووقفت في جانب الحقائق دون تورط.

وما زالت تعتقد أن الاحتلال ورؤساء الديمقراطية لا سبيل لبقائهم إلا الانسحاب من البلاد الأفغانية، وأنّ التدخل العسكري لا ينتج إلا الفشل والهزيمة النكراء للأمريكان.

وبفضل الله يتابعها كثيرا ممّن يتتبع الحقيقة؛ لأنها تحاول أن تبين لبلادها وللأمة الإسلامية طريقا تغافلوا عنه ألا وهو طريق الإيمان الذي لازال ولا يزال معروفا بالطريق المبتكر.

تحاول أن تبين مدى قوة الإيمان وتفوّقها على قوة الاحتلال، وأجهزتها وأنّ الجهاد الذي أكرمه الله وأكرم الأمة به هو الإيمان والرحمة والدعوة والصمود، وأنّ النصر يأتي مع الصبر لا بالطائرات التي تشق السماء، فتكفي المجلة قرائها الذين كانوا أعوانا لها في أهدافها المتسامية، وانتصاراتها الباهرة في المعارك الإعلامية والضغوط الهائلة، وتكفي المجلة القوة الصارمة النفاذة، وهي الجهاد لإعلاء كلمة الله، وتكفيها رسالتها الخالدة.

وإننا نسأل الله الذي أمرنا ولأمره استجبنا وقمنا ننصر دينه، أن يثبتنا على الحق، وأن ينصر جنده ويخذل عدوّه وعدوّنا. فسيروا معنا أحبتنا والله حسبنا ونعم الوكيل.

بقلم/ أبي طلحة

الصبر السلاح الأمضى في مواجهة العدو

إن الصبر من الصفات الأساسية التي يجب للمجاهد الاتصاف به في جميع شؤون حياته؛ إذ بالصبر يتغلب المجاهد على مغريات النفس، وبالصبر يقاوم التحديات، ويقهر العدو، ويتحمل المشاق والمصائب، ويضع كل شيء في موضعه المناسب، وبالصبر يكبح جماح الشهوات، وبالصبر يتمكن أن يحترز جملة من الرذائل الفاشية في المجتمع كسرعة الغضب، وعدم احتمال أذى الناس، وعدم التأني والتثبت في الأمور.

فضائل الصبر

وقد مدح الله الصبر في مواضع كثيرة من القرآن يصعب علينا استقصاءها في هذه العجالة، يقول الإمام الغزالي: قد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف، وذكر الصبر في القرآن في نيّف وسبعين موضعا. وحسبنا بالصبر أهمية وخطورة أن أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، فقال: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ. وأما الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين فحدّث عنها ولا حرج.

يقول الإمام الغزالي: "فإن الإيمان نصفان؛ نصف صبر ونصف شكر، وهما أيضاً وصفان من أوصاف الله تعالى واسمان من أسمائه الحسنى، إذ سمى نفسه صبوراً وشكوراً، فالجهل بحقيقة الصبر والشكر جهل بكلا شطري الإيمان، ثم هو غفلة عن وصفين من أوصاف الرحمن، ولا سبيل إلى الوصول إلى القرب من الله تعالى إلا بالإيمان وكيف يتصور سلوك سبيل الإيمان دون معرفة ما به الإيمان ومن به الإيمان، والتقاعد عن معرفة الصبر والشكر تقاعد عن معرفة من به الإيمان وعن إدراك ما به الإيمان"(إحياء علوم الدين: ٢٠٥/٧، ط: دار المنهاج).

مجالات الصبر وأنواعه

وللصبر مجالات كثيرة من أهمها: الصبر في طلب الرزق، الصبر في معاملة الناس واحتمال أذاهم، الصبر أمام الواجبات والمسؤوليات المنوطة بك، الصبر أمام مغريات المادية الجامحة، الصبر عن المعاصي والذنوب، الصبر في مقاومة العدو، الغلبة على الغضب والبطش عند دوافعهما، ضبط النفس عن السأم والكلل لدى القيام بأعمال تتطلب المشقة والجهد، ومنها: ضبط النفس عن تطميعات العدو، ومنها: الصبر عن تهديدات العدو وزواجره، ومنها: التزام التثبت والتأني وعدم الاستعجال والتسرع في الأمور.

شمول الجهاد جميع أنواع الصبر

إن الجهاد في سبيل الله يشمل جميع أنواع الصبر، يقول الشيخ الشهيد عبد الله عزام: "ميدان الجهاد كله صبر، صبر على طاعة الله، صبر عن معصية الله، صبر على قدر الله، صبر على نعمة الله، وصبر على طاعة الله... صبر على الملل الذي يمكن أن تعاني منه النفس.... صبر عن المألوفات والعادات".

نماذج من صبر الأنبياء والأولياء

لقد صبر الأنبياء والرسل أمام الصعوبات التي تواجههم، والعقبات التي تعترض طريقهم، فكتب الله لهم النجاح، ومدحهم في مواضع من كتابه.

فمن روائع الصبر عند الأنبياء هو صبر إبراهيم وولده عليهما السلام على الامتحان الرباني، يأمر الله تعالى إبراهيم أن يذبح ولده إسماعيل، فيقوم إبراهيم، ويقول لفلذة فؤاده: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى فيجيب الابن بكل ارتياح دون توقف ولا تلعثم: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ.

وبعد أن اجتاز سيدنا إبراهيم مراحل الاختبارات الربانية، وصبر على الامتحان الإلهي، أبدله الله تعالى بالجزاء الحسن، إلى حد أن أثناه عليه في كتابه بأنه وفى ما كان عليه. وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى.

ومن روائع صبر الأنبياء هو صبر أيوب عليه السلام حين اشتد به المرض، وطال به البلاء وتركه الناس والأهل، كيف اجتاز الامتحان الرباني بصبر واستقامة حتى كشف الله عنه الضر وفرّج عنه، ومدحه في كتابه: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ. ويقول في موضع آخر: إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ.

يعقب الله تعالى بعد عرض نماذج من روائع تضحيات الأنبياء وصبرهم على المصائب بقوله: وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ. ذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ.أي لابد للمؤمنين الذين سلكوا مسلك الأنبياء، وكافحوا الإلحاد والكفر، ووقفوا أنفسهم في سبيل قتال الجاهلية لا بد وأن يتصفوا بتلك الصفات، وأن يتلقوا دروساً وعبراً من موقف الأنبياء السديد أمام التحديات والابتلاءات.

صبر المجاهد أمام العدو من أعظم أنواع الصبر

إن من أعظم أنواع الصبر هو صبر المجاهد أمام العدو المحتل، وذلك لما فيه تعريض النفس للهلاك، وإعطاء المهجة والروح في سبيل الله، لذلك أكد القرآن على الالتزام بالصبر حينما يواجه المجاهد العدو حيث يقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. ويقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.وفي هذه الآية تأكيد من الله على المؤمنين أن لا يتنازلوا عند القتال؛ بل يثبتوا ويصبروا ليفلحوا ويكون النصر حليفهم، أما إن فرّوا أو اختلفوا أو لم يتثبتوا ويصبروا على مرارة القتال فتذهب قدرتهم وينكل بهم العدو.

وفي موضع آخر علّق الله النصر على الأعداء على الصبر، حيث يقول: بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ.

فالمجاهد أحق أن يصبر ويقاوم النكبات التي تلم به من الفقر، والخوف، والنقص في الأموال والأنفس والثمرات، فإن الله معه ولا يخذله حيثما كان شريطة أن لا يجزع ولا يخف ولا يستكين ولا يشكو، بل يتوجه إلى الله تعالى في كل ما ينزل به من ضر ومصيبة، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وقال: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. وقال الشاعر:

إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبة
فافرغ لها صبراً ووسّع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة
فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

إن حياة المجاهد مليئة بالأخطار، محفوفة بالأشواك، فهو في كفاح مستمر مع ملمات الدهر، وحوادث الزمن، ويقاسي أنواع الذل والإهانة، فقد يجوع، وقد يجلى، وقد تصادر أمواله وأراضيه، وقد يبتلى بفقد أفلاذ كبده أو أقربائه، والخلاصة إن حياته كلها مخاطر ومغامر، فحري بالمجاهد أن يتسلح في مثل هذه الظروف المأساوية بالسلاح الأمضى والأقوى تلك التي تسلح بها الأنبياء وأولياء الله الصالحون طيلة القرون والعهود، فخرجوا من بوتقة الحوادث والنوازل ظافرين منتصرين، ألا وهي سلاح الصبر!.

وطبقاً لسنن الله الجارية في هذا الكون وقوانينه المرسومة إن البلاء ولابد أن يلمّ بحياة المجاهد، وأن يفتن المؤمن المجاهد بألوان من الفتن والبلايا، قال تعالى: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ. فليس أمام المجاهد إلا الصبر والاستقامة.

فالصبر سلاحك الوحيد الفتاك أيها المجاهد المناضل، ذلك السلاح البتار الذي لا تكسره دبابات أميركا، ولا قذائف الناتو، ولا تطميعات الاحتلال، ولا تهديدات الاستعمار الغاشم، فاصبر وتجلد واستقم ليقضي الله لك بالظفر والنصر ، واعلم أن الله مع الصابرين، ذلك هو وعد الله الذي يتحقق ولا بد.

ولك في رسول الله أسوة حسنة الذي صبر وصابر وجاهد وكابد أقسى ألوان العذاب والتنكيل والإهانة ثلاثاً عشرة سنة وهو مع هذا صابر محتسب يدعو ويجاهد دون أن يتنازل عن موقفه قيد شبر، ودون أن يأخذ نصيباً من الراحة أو يقرّ له قرار.

فارفع همتك وانهض وقاتل، فإنك في أعين الله تعالى، يحميك وينصرك ويعززك ويغلبك على العدو الغاشم الذي سلب وطنك، واحتل أراضيك، وتذكر عزاء الله للنبي ا إذ يقول له: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ.

ايمن ابو مها

مجزرة شيجل وصمة عار في جبين الاحتلال

يبدو أن النساء والأطفال في أفغانستان سيظلون بشكل أساسي ضحايا المجازر الوحشية التي ترتكبها قوة الاحتلال بهدف إذلال المسلمين المستمرون في صمتهم وخنوعهم بشكل مخزي تجاه سفك دماء العزل والمستضعفين.

ففي مشهد فظيع مرعب، انقض قراصنة الشر والفساد في غارة جوية ونيران مباشرة ليخلفوا نبأ استشهاد ٢٢ من المدنيين العُزَّل الأبرياء ـ أكثرهم النساء والأطفال ـ في وادي شلتن بمديرية شيجل بولاية كونر، ليقيموا البرهان واضحاً على أنهم جنس إجرامي، لا يرقبون في إنسان إلاً ولا ذمة، ولا يرعون حق دين ولا ملة.

ولقد صدق الله العظيم الذي اخبرنا عنهم في قوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والنصارى) وقال (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى..) وقال (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين).

يا قوم آلمني وأحزنني وأدمع مقلـتي ***

ورمى فؤادي بالأسى والحزن واقع أمتي

كما جاء في تقرير الإمارة الإسلامية: (سعت القوات الأجنبية الغاشمة ومرتزقيها الأفغان إجراء عمليات ضد المجاهدين في منطقة وادي شلتن بمديرية شيجل بولاية كونر، لكنها حين تكبدت خسائر بشرية فادحة نتيجة مقاومة باسلة من قبل المجاهدين، كالمعتاد من أجل أخذ الثأر قامت بقصف شديد على منازل الأهالي، ودمرت ٣ منازل للأهالي عن بكرة أبيها وألحقت خسائر بعدة منازل أخرى قتل فيها ٢٢ من الأهالي ١٣ منهم أطفال والبقية من النساء والشيوخ. إنا لله وإنا إليه راجعون.

الأهالي نقلوا شهداءهم إلى مركز المديرية في رسم الاعتراض لإظهار مظلومية الشعب الأفغاني للعالم، وظلم وبربرية القوات الغاشمة (الدولية) وعملائها من الأفغان، لكنهم منعوا بواسطة فوهات البنادق من قبل الجنود الأفغان العملاء وأوقعوا فيهم مزيداً من القتلى والمصابين باطلاق نيران حية مباشرة عليهم.

نحن نطالب جميع الجمعيات المستقلة، ومنظمات حقوق البشر، والدوائر الإعلامية بأن تخرج من سباتها العميق والطويل تجاه جنايات الاحتلال وجيش إدارة كابل وشرطتها وميليشياتها، ونقول لها أنتم الذين تكررون شعارات الحياد ورفاهية الشعب، يجب أن تقدموها بشكل عملي للشعب، إن كنتم تريدون أن يعتبركم الشعب من المتعاطفين معهم فهذه فرصة جيدة بألا تغمضوا العيون على مظالم الاحتلال ومظالم إدارة كابل ضد الشعب، على الأقل أصدروا موقفاً مكتوباً تجاه تلك المظالم!

إن إمارة أفغانستان الإسلامية تستنكر وتشجب هذه الجناية الغير المغتفرة للقوات الاحتلالية ولإدارة كرزاي العميلة بأشد العبارات والألفاظ، وتطمئن شعبها المظلوم بأنها ستثأر لأطفالكم ونسائكم وشيوخكم الشهداء من الظالمين والعملاء الداخليين.

إن الإمارة الإسلامية تشارك شعبها في هذه الأحزان والمآتم، وتسأل الله عز وجل الدرجات الرفيعة للشهداء في الجنة والصبر والسلوان لذوي الشهداء.)

ثمّ هنالك أسئلة تراود الذهن بأي ذنب قتل هؤلاء الأطفال؟ هل أنهم رفعوا سلاحا بوجه جيش الاحتلال؟

أم أنهم ضبطوا متلبسين بصنع العبوات الناسفة؟
يا أعداء البشرية أو ما تعلمون بأن هؤلاء الأطفال كانت لهم أيضاً أحلام وألعاب.. كأي طفل في لندن أو واشنطن.. وكان لهم أمهات يضمن هم إلى دفء صدورهن كأي أم أخرى تحنو وتحب.
من رأى منكم الخوف في عيونهم وهم يوضعون في خزانة ملابس مظلمة؟
ومن سمع صراخهم ورصاصات الغدر تخترق أحشاءهم الطرية؟
ومن سمع أنينهم وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة؟
فو الله لولا يقيننا بأن لا تموت نفس إلا بأجلها لجزعنا، ولولا إيماننا بأن رحمة الله وسعت كل شيء ليئسنا.. ونقول هنيئا لأهل الشهداء كوكبة شهدائهم، وطاب الثرى الذي ضم في جنباته الشهداء الأطفال.
ولعل أرواح هؤلاء الحمائم ستكون راية معركة التحرير القادمة بإذن الله..
إن مذابح الأطفال ومآسيها في أفغانستان بيد أميركا وعملائها تحتاج إلى مجلــدات لإحصائها والحديث عنها وقد عرف الكثير منها القاصي والداني؛ بل حتى أطفالنـــا قد ألفوها لكثرة ترددها على مسامعهم وأعينهم، ناهيك عن تلك التي لم نسمــع عنها والتي حرص أعداؤنا أن يجعلوها في طي الكتمــان.
إن دل ذلك على شيء دل على أن الكفر ملة واحدة كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، ودل على أن العالم مهما بلغ في الحضارة المدنية أعلى المراقي، ومهما تغنى بالشعارات البراقة والعناوين المشرقة إلا أنه يبقى – بغير المنهج الرباني- ذلك الإنسان الظلوم الجهول، وصدق الله في علاه إذ يقول (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) أي إلا تعتقدوا ذلك وتعملوا بموجبه يعم في الأرض الظلم والفساد، وهل ظلم وفساد أشد من الذي يقع اليوم؟ وهل تجد استغاثات أطفال الأفغان صدى لدى أمة الإسلام؟ تحقيقاً لقول الملك العلام (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) قال الشيخ السعدي في تفسيره أي: في المحبة والموالاة والانتماء والنصرة.
يا أيها المسلمون: وكأنّ هؤلاء الأطفال الذين هم مضرجون بدمائهم يقولون عبر الفضائيات.. "أيّها الجيوش الإسلامية.. ماذا تنتظرون؟!.. ألسنا من البشر نقتل بلا ذنب؟! أليس عندكم عمل عدا الاستعراض ورفع الأعلام؟! ألا يحركم منظرنا وقد اخترقت الرصاصات أجسادنا البريئة؟."!
وكأنّ هذه الجثث لأطفال لم يعرفوا من الحياة إلاّ الخوف والجوع، كأنّها تقول لحكام المسلمين.. " سننتظركم يوم القيامة عند الله عز وجل.. وسنحاسبكم على تقصيركم معنا، ولن نعفو عن أحد منكم وضع يده مع عدونا الذي سلبنا هذه الحياة، يوم يكون الملك لله وحده، ولا يخفى على الله خافية."
وأمام وحشية النظم القمعية والاستعمارية للمسلمين خاصة النساء والأطفال والتي اشتدت وتجاوزت كل الخطوط الحمراء خاصة في الفترة الأخيرة.. ماذا ينتظر العرب والمجتمع الدولي لمواجهة هؤلاء الطغاة.. الذين يستخفون بدمائنا؟؟

وفي المحيا سؤال حائر قلق *** أين الفداء وأين الحب في الدين
أين الرجولة والأحداث دامية *** أين الفتوح على أيدي الميامين
ألا نفوسٌ إلى العلياء نافرةٌ *** تواقة لجنان الحور والعين
يا غيْرتي أين أنت أين معذرتي *** ما بال صوت المآسي ليس يشجيني
أين اختفت عزة الإسلام من خَلدي *** ما بالها لم تعد تغذو شراييني

صلاح الدين مومند

في ظل الاحتلال:
أفغانستان يتربع على عرش أفيون العالم !

عند تسويد هذا المقال أيام حصاد الأفيون في أفغانستان كشف تقرير للأمم المتحدة والذي نشر هذا الشهر أن مساحات الاراضي المزروعة بالنباتات المخدرة في أفغانستان ازدادت للعام الثالث على التوالي وأكد مكتب الامم المتحدة لمكافحة المخدرات ان زراعة النباتات المنتجة للهيروين ازدادت حتى في المناطق التي كانت فيها الزراعة منعدمة وقال الممثل عن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات اشيتا ميتال: "الوضع مقلق للغاية، إذا كانت هناك زيادة في زراعة هذه النباتات، أعتقد أن أفغانستان ستتحول الى دولة مخدرات إذا لم يتم اتخاذ إستراتيجية واضحة المعالم".

يقال إن أول من اكتشف الأفيون هم سكان وسط آسيا في الالف السابعة قبل الميلاد ومنها انتشر الى مناطق العالم المختلفة وقد عرفه المصريون القدماء في الالف الرابعة قبل الميلاد وكانوا يستخدمونه علاجا للأوجاع وعرفه كذلك السومريون وأطلقوا عليه اسم نبات السعادة وعرفه البابليون والفرس كما استخدمه الصينيون والهنود ثم انتقل الى الرومان واليونان ولكنهم اساءوا استعماله فأدمنوه وعرف العرب الأفيون منذ القرن الثامن الميلادي وقد وصفه ابن سيناء لعلاج التهاب غشاء الرئة الذي كان يعرف ويسمى وقتذاك (داء ذات الجنب) وبعض أنواع المغص وفي عام ١٩٠٦ وصل عدد مدمني الأفيون في الصين ١٥ مليونا وفي عام ١٩٢٠ كانت نسبة المدمنين ٢٥% وفي الهند عرف نبات الخشخاش والأفيون منذ قرن السادس الميلادي وظلت الهند تستخدمه في تبادلاتها التجارية المحدودة مع الصين وفي عام ١٨٣٩ميلادي اندلعت الحرب بين الصين وبين انجلترا عرفت باسم حرب الأفيون وانتهت في ١٨٤٢ بهزيمة الصين.

وهناك مادة ثانية لا تقل ضررا من الأفيون هي القنب والقنب كلمة لاتينية معناها ضوضاء وقد سمي الحشيش بهذا الاسم لأن متعاطيه يحدث الضوضاء بعد وصول المادة المخدرة الى ذروة مفعولها، وقد عرفت الشعوب القديمة نبات القنب واستخدمته في اغراض متعددة الدينية والترويحية وكان الكهنة الهنود يعتبرون القنب اوالحشيش من أصل الهي لما له من تأثير كبير واستخدموه في طقوسهم وحفلاتهم الدينية وقد عرف العالم الاسلامي الحشيش في القرن الحادي العشر الميلادي حيث استعمله قائد القرامطة حسن بن صباح وكان يقدمه لأفراد مجموعة البارزين.

إن الخشخاش أو أبو النوم عصيره به مادة الأفيون التي تسبب الإدمان ويستخرج الأفيون من كبسولة النبات عن طريق تشريطها في الصباح الباكر، وهي على الشجرة لتخرج منها مادة لبنية لزجة تتجمد وتغمق في اللون ويحتوي علي مواد قلويداتية كالمورفين والكودايين والناركوتين (نوسكوبين) والبابافارين. ومن المورفين يحضر الهيروين كما يستخدم الأفيون في التخدير وكمسكن قوي للآلام ولاسيما في العمليات الجراحية والسرطانات ولوقف الإسهال ومادة الكوداين به توقف السعال. وكثيرا ما يستعمل الأفيون بسبب الهلوسة والإدمان.

هذا وقد ازدهر زراعة الأفيون في بلادنا في ظل الاحتلال الأمريكي وطبقا للمصادر المطلعة، تعد أفغانستان حاليا المصدر الأول للأفيون في العالم وقد دعا المجتمع الدولي الحكومة العميلة مرارا إلى القيام بمكافحة الفساد والمخدرات، وشدد على ضرورة بذل جهد دولي لمصالح أفغانستان، ليتمكن هذا البلد المنكوب من تلبية حاجاته على صعيد التنمية والأمن والاستقرار كما شدد على ضرورة توسيع التعاون الإقليمي والمصالحة الوطنية ولكن أين الآذان الصاغية والاستطاعة الكاملة والإرادة الصلبة والقلوب المفعمة بالخير والصلاح؟.

لا يخفى على احد أن امارة افغانستان الاسلامية كانت قد قضت على زراعة الأفيون في البلاد قبل الغزو الأمريكي وهذا ما يشير الى تقييد الشعب وامتثاله لأوامر أمير المؤمنين حفظه الله ورعاه بخلاف أوامر العملاء فان الحكومة العميلة لا تستطيع منعها قطعا على ان الآلة العسكرية الأمريكية التي جاءت لقتل الشعب الأفغاني هي قامت بازدهار تلك النبتة النجسة وزادت من سلطة المتعاونين مع الاحتلال امراء الحرب الذين يزرعون الأفيون ويشجعون من يقوم بهذا العمل بحرية تامة فلقد ازدادت نسب زراعة الأفيون خلال سنوات الاحتلال الأمريكي أكثر مما توقعه الاحتلال ذاته.

وعلى الرغم من أن هذه المشكلة معروفة للعالم وهو يعاني من آثارها السيئة إلا أن البنتاغون ما اكترث بها ولا بحث عن حلول جذرية لها لأنه لا يرغب في اكتساب عداء أمراء الحرب

الذين يعدون السبب الوحيد والجوهري الذي يكفل بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان والذين يشرفون مباشرة على إنتاج وتجارة الافيون و المخدرات.

نحن لا نلوم الحكومة العميلة فهي كالعبد الكل على مولاه أينما يوجهه لا يأتي بخير ولكن نتساءل ماذا فعل امريكا والغرب بخبرته وتقنيته الفائقة؟ هل استطاع القضاء على المخدرات في البلد المحتل؟ هل استطاع أن يضع حدا لتزايد الجرائم الناشئة منها؟ هل استطاع أن يوقف أخبث مرض افرزته المخدرات والجنس هو مرض الايدز القاتل؟ وهل يرجى ويتوقع من المجرمين مكافحة ذلك؟.

إن المصانع والمعامل الخاصة بمعالجة الأفيون لتحويله إلى هيروين قد شهدت نموا هائلا في ظل الاحتلال الأمريكي مما يعني زيادة الانتاج وقد صدق من قال: "أن الاحتلال حول بلادنا اكبر مزرعة للأفيون في العالم، أفيون يوزعه على الدنيا بطائراته الحربية والمدنية على هيئة مسحوق هيروين القاتل والذي يستنزف به طاقات الأمم وثرواتها وقد دخل محصول الأفيون عصر الانطلاق العظيم بفضل جيوش الاحتلال ولا يستطيع اليوم أحد ضمان أن يتخلى المزارعون عن المخدرات في ربوع البلاد".

لاشك أن النجاح الباهر بنسبة منع زراعة هذا النبات المحرم الضار كان في حقبة امارة افغانستان الاسلامية حيث صدر المرسوم الأميري الواحد ونفذ في جميع اقطار البلاد فورا وقد رأى المجتمع الدولي ذلك بأعينهم واعترف به العدو قبل الصديق بخلاف اليوم لأن كل أوامر العملاء حبر على الورق بحيث لا يقدم ولا يؤخر من الواقع شيئا وأحيانا تتمثل الحكومة مسرحية لتخدع العالم وتجني المليارات من المساعدات من ناحية مكافحة المخدرات من الدول والحكومات الغربية والذي لا يصب إلا في جيوب المسئولين العملاء وقــد شوهد أن المنطقة التي تختارها مسبقا ولكن قبل قدوم الصحافة والكاميرات الاعلامية يتفق الفريق المقرر بهذا الشأن من الحكومة العميلة مع اهالي القرية والمزارعين فيختارون أضعف الأنواع من محصول ذلك العام لتدميره طوعا أو كرها تعويضا عن باقي المزارع، كل هذا لتحويل انظار العالم عن باقي المزارع والأراضي المزروعة بهذه المواد النجسة المحرمة ولا يخفى على احد أن لوردات الحرب والعملاء الحكام لهم نصيب الفهد من فريسة هذه المزارع لأنهم اعضاء في المافيا العالمية واما المزارعون البسطاء فانهم لا يأخذون الا مبلغا رمزيا مقارنة بسعره الذي يبيعه الوزراء والحكام العملاء.

نحن نستغرب حقا ممن يقول ان الامارة الاسلامية تؤيد زراعة المخدرات او تستفيد من هذه المواد المحرمة شرعا وقد اثبتت الأيام ان هذه الزراعة شهدت ازدهارا كبيرا بعد الغزو الأمريكي للبلاد وأنجبت العصابات الخاصة بها وهذه العصابات تمارس كل شيء وتتراوح جرائمهم بين صمت كبار المسؤولين في الشرطة العميلة والجيش والجهاز الاداري العميلين بالرشوة والفساد ولاشك ان زراعة الأفيون وإنتاج المخدرات توسعت أكثر في افغانستان بعد التواجد الاميركي فيها وهكذا ينتقم الاحتلال منا بكل الطرق.

قال مكتب مكافحة المخدرات والجريمة التابع للأمم المتحدة أخيرا إن الزيادة في المساحات المزروعة بخشخاش الافيون جاءت على الرغم من الجهود الرامية الى القضاء على زراعته عام ٢٠١٢.

ويضيف التقريران زراعة هذا المحصول تتركز في المناطق الجنوبية والغربية من البلاد وطبقا لنتائج التقرير ظل عدد المقاطعات الخالية من زراعة الخشخاش دون تغيير عند حدود بضعة عشر مقاطعة وقد افادت تقارير ان انتاج الافيون في البلاد تضاعف في العام الماضي بسبب الارتفاع في اسعار بيعه... وتنتج افغانستان اكثر من ٩٠ في المائة من الإنتاج العالمي للأفيون.

وللأسف الشديد ان نقمة الاحتلال ادت الى أن في أفغانستان ايضا ضحايا زراعة هذه النبتة الملعونة الأفيون ويقال انه يعاني من الادمان ١.٨ مليون افغاني من أصل عدد السكان الاجمالي البالغ ٣٠ مليون نسمة، من بينهم ٤٠٠ ألف طفل مدمن وقد تضاعف عدد المدمنين على الهيروين في أفغانستان بين العامين ٢٠٠٥ و٢٠٠٩ ليصل الى ١٩٠ ألفاً أما عدد المدمنين على الأفيون فيصل إلى ٣٥٠ ألفاً، بحسب معلومات الجهات المختصة.

وفي ضوء الحقائق والتقارير الدولية والإعلامية تبدو بلادنا اليوم بصورة الدولة التي فشلت في تحقيق التنمية ومكافحة المخدرات ونشر سيادة القانون واستتباب الأمن والاستقرار فهي دولة فاشلة في ظل الاحتلال الغاشم وقد اصبحت تتربع على عرش افيون العالم وبات وجود الاحتلال سبب ازدهارها فهذا المسكين غرس الديمقراطية الغربية وعميل الجبابرة اعني حامد كرزاي عندما يذهب الي الغرب فيتحدث معه أسياده عن الديمقراطية وأحلام المجتمع المدني المتحضر على نمط الغرب بخلاف ما يزور دولا إسلامية، هناك يجد أن القضية تختلف تماما فلا احد يسأله عن الديمقراطية والتحضر والتقدم ولكن يحدثه عن زراعة المخدرات وتعاطي الهيروين والمصالحة الوطنية واستتباب الأمن والاستقرار.

ترتيب وإعداد :عبد الله

ماذا يقصدون من الإرهاب؟!

إنّ كلمة الإرهاب ومشتقاتها هي واحدة من أكثر المصطلحات تداولاً في وسائل الإعلام عند الحديث عن العمل السياسي الإسلامي غير الرسمي بشكل عام، والاتجاهات الإسلامية في مواجهة القوى الخارجية التي تسعى لفرض سيطرتها الكاملة على العالم الإسلامي والقوى الداخلية المتنفذة والتي تخدم مخططات الغرب بشكل خاص.

إنها النفسية اليهودية والنصرانية الملتوية المعقدة تتحدث عمّن يمرّغ أنفها في التراب لا تجد سبيلاً إلاّ أن تصمه بتهم الإرهاب والتطرف، كي تتمكن أن تملي إرادتها على من شاءت وكيفما شاءت وخير شاهد على ذلك العرب الذين جاءوا لنصرة أفغانستان عندما كانت محتلة من قبل روسيا لقد نال هؤلاء العرب آنذاك كل مساعدة وحظوا بالاحترام والتقدير، وكان اسمهم (المجاهدون)، وكانت وسائل الإعلام العالمية تتسابق في الحديث عن بطولاتهم، فما الذي جعلهم الآن إرهابيين؟

لماذا كانت الدول تسهل لهم السفر إلى أفغانستان، وتهيئ لهم بطاقات الطيران المخفضة أو المجانيّة، وتسمح لهم بجمع التبرعات، ولماذا أصبحت الآن تطالب برؤوسهم وتعقد المؤتمرات وتقيم معاهدات الشرف فيما بينها لملاحقتهم وتبادل المعلومات حولهم؟

لقد كان هؤلاء العرب مجاهدون أبطالاً عندما كانوا يقفون في وجه الإمبراطورية الشيوعية الشريرة التي كانت على رأس الإرهاب في العالم آنذاك، أمّا الآن فقد انهارت تلك الإمبراطورية وأصبح الإسلام هو القوة القادرة على الوقوف بوجه أمريكا والغرب، فكان لابد من تغيير الأسماء لينسجم ذلك مع التغيير الذي حصل في العلاقة مع المسميات!

وما أحسن ما جاء في كتاب "الجهاد في الإسلام": (ولقد جرت عادة الإفرنج؛ أن يعبروا عن كلمة الجهاد بـ "الحرب المقدسة" [Holy war]، ولقد فسروها تفسيرا منكرا وتفننوا فيها وألبسوها ثوبا فضفاضا من المعاني المموهة الملفقة، وقد بلغ الأمر في ذلك أن أصبحت كلمة الجهاد عندهم؛ عبارة عن شراسة الطبع والخلق والهمجية وسفك الدماء، وقد كان من لباقتهم انه كلما سمع الناس الجهاد تمثلت أمام أعينهم صورة المواكب من الهمج المحتشدة، معلقة سيوفها، متقدة صدورها بنار التعصب والغضب، متطايرا من عيونها شرار الفتك، عالية أصواتها بهتاف؛ "الله اكبر"، زاحفة إلى الأمام... ولقد رسم الدهان هذه الصورة بلباقة فائقة وتفننوا فيها بريشة المتفنن المبدع، وكان من دهائهم ولباقتهم في هذا الفن أن صبغوها من النجيع الأحمر، وكتبوا تحتها نقاط شائقة؛ هذه الصورة مرآة لسلف هذه الأمة من شره لسفك الدماء وجشعة إلى الفتك بالأبرياء).

وتشتق كلمة (إرهاب) من الفعل المزيد (أرهب)؛ فيقال أرهب فلاناً : أى خوَّفه وفزَّعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رَهّبَ). أما الفعل المجرد من نفس المادة وهو (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَة ورَهْبًا فيعنى خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهبًا ورهبة أى خافه (١) .

أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعنى انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهينة والرهبانية ... الخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى توعد إذا كان متعديًا فيقال: ترهب فلانًا : أى توعده. وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة استفعل من نفس المادة فتقول : (استرهب) فلانًا أى رَهَّبَه .(٢)

ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح (الإرهاب) بالمعنى الشائع في الغرب وهو استخدام القوة لأهداف سياسية، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد، حيث وردت مشتقات المادة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم (٣) لتدل على معنى الخوف والفزع كالتالي:

- (يَرْهَبُون) : (وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) الأعراف:١٥٤ .

- (فارْهبُون) : (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) البقرة:٤٠. (إنما هو إله واحد فإياي فارهبون) النحل:٥١ .

- (تُرْهِبُونَ) : (ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم) الأنفال:٦٠.

- (اسْتَرْهَبُوهُم) : (واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف:١١٦ .

- (رَهَبًا) : (ويدعوننا رغبًا ورهبًا وكانوا لنا خاشعين) الأنبياء:٩٠ .

بينما وردت مشتقات من نفس المادة (رهب) أربع مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبنة والتعبد كالتالي:

ورد لفظ (الرهبان) في سورة (التوبة:٣٤)، كما ورد لفظ (رهبانًا) في (المائدة:٨٢)، ولفظ (رهبانهم) في (التوبة:٣١) وأخيرًا (رهبانية) في (الحديد:٢٧) .

من أبرز الجرائم الإرهابية في التاريخ وسوف يلاحظ القارئ فورًا أنها كلها من صنع غير المسلمين:

١- إحراق روما على يد الطاغية نيرون .

٢- ضرب بغداد وأفغانستان وفيتنام باليورانيوم الناضب، وقصف المستشفيات والمدارس ومراكز توزيع الخبز والمياه وغيرها من أماكن تجمع المدنيين بالعراق وأفغانستان مما نتج عنه استشهاد مئات الألوف من المدنيين.

٣- الإبادة الجماعية لعشرين مليون مسلم على يد جوزيف ستالين.

٤- إبادة عشرات الملايين من الأفارقة أثناء اختطافهم وتهجيرهم الإجباري من أفريقيا إلى أمريكا لاستصلاح الأراضي هناك والعمل في مزارع السادة البيض .. وكان جزاء من يتمرد على الرق والتعذيب وإهدار الآدمية هو الإعدام فورًا بلا تحقيق أو محاكمة من أي نوع!!

٥- الحربان العالميتان الأولى والثانية نجم عنهما مصرع ما يتراوح بين ٦٠ إلى ١٠٠ مليون أوروبي . والمذابح المروعة المتبادلة بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا كذلك.

٦- ضرب مدينتي هيروشيما ونجازاكى اليابانيتين بالقنبلة النووية بواسطة طائرات أمريكية ومصرع ربع مليون شخص وإصابة ملايين آخرين بالسرطان بسبب الإشعاع .

٧- مذابح دير ياسين وصابرا وشاتيلا ومدرسة بحر البقر وملجأ قانا وإعدام عشرات الألوف من الأسرى المصريين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ على أيدي عصابات بني صهيون .

٨- قتل ٢٥٠ ألف مسلم بوسني على أيدي الصرب والكروات، وعشرات الآلاف من الشيشان على أيدي الروس .

٩- إبادة ٧٠ ألف مسلم بالقدس عندما اجتاحتها الجحافل الصليبية بعد أن وعدهم القائد الصليبي بالعفو إن استسلموا ثم غدر بهم!! في المقابل عفا صلاح الدين الأيوبي عن الصليبيين عندما فتح القدس .

١٠- إعدام أكثر من مليون مسيحي مصري على أيدي الاحتلال الروماني لمصر قبل الفتح الإسلامي (٤). و غير ذلك كثير..

سجل طويل من الإرهاب والتقتيل والتشريد، ثم يلصقون تهمة الإرهاب بالآخرين وما أحسن الشاعر نزار قباني عندما أنشد:

متهمون نحن بالإرهاب ... إذا رفضنا موتنا ... بجرافات اسرائيل ... تنكش في ترابنا ... تنكش في تاريخنا ... تنكش في انجيلنا ... تنكش في قرآننا! ... تنكش في تراب أنبيائنا ... ان كان هذا ذنبنا ..... ما أجمل الارهاب ...

****

متهمون نحن بالارهاب ... ... اذا رفضنا محونا ... على يد المغول .. واليهود .. والبرابرة ...

****

اذا رمينا حجرا ... على زجاج مجلس الأمن الذى ..استولى عليه قيصر القياصرة .... متهمون نحن بالارهاب .. اذا رفضنا أن نفاوض الذئب .. وأن نمد كفنا ل.. أميركا ... ضد ثقافات البشر .. وهى بلا ثقافة ... ضد حضارات الحضر ... وهى بلا حضارة .. *******

أنا مع الإرهاب

متهمون نحن بالارهاب
اذا رفعنا صوتنا
ضد الشعوبيين من قادتنا
وكل من غيروا سروجهم
وانتقلوا من وحدويين الى سماسرة
متهمون نحن بالارهاب
اذا اقترفنا مهنة الثقافة
اذا قرأنا كتابا في الفقه والسياسة
اذا ذكرنا ربنا تعالى
اذا تلونا (سورة الفتح)
وأصغينا الى خطبة الجمعة
فنحن ضالعون في الارهاب
****
متهمون نحن بالارهاب
ان نحن دافعنا عن الارض
وعن كرامـــــة التـــراب
اذا تمردنا على اغتصاب الشعب ..
واغتصابنا ...
اذا حمينا آخر النخيل في صحرائنا ...
وآخر النجوم في سمائنا ...
وآخر الحروف في اسمآئنا ...
وآخر الحليب في أثداء أمهاتنا ..
..... ان كان هذا ذنبنا
فما اروع الارهـــــــاب!!
****

أنا مع الإرهاب... ان كان يستطيع أن ينقذنى .... من المهاجرين من روسيا .. ورومانيا، وهنغاريا، وبولونيا .. وحطوا في فلسطين على أكتافنا ... ليسرقوا مآذن القدس ... وباب المسجد الأقصى ... ويسرقوا النقوش .. والقباب ...

****

أنا مع الارهاب .. اذا كان يستطيع ان يحرر الشعب ... من الطغاة والطغيان .... وينقذ الانسان من وحشية الانسان

****

أنا مع الإرهاب
ما دام هذا العالم الجديد
قد صنفنا
من فئة الذئاب !!
****

أنا مع الإرهاب
ان كان مجلس الشيوخ في أميركا
هو الذى في يده الحساب ...
وهو الذي يقرر الثواب والعقـــــاب
****

أنا مع الإرهاب
مادام هذا العالم الجديد
يريد ذبح أطفالي
ويرميهم للكلاب
من أجل هذا كله
أرفـــع صوتـي عاليا
أنا مع الإرهاب
أنا مع الإرهاب
أنا مع الإرهاب

إنّ سياسة البلطجية والابتزاز بالإكراه التي تمارسها دول الغرب الصليبي ضد العالم الإسلامي هي أوضح الصور للإرهاب الذي تطنطن به وسائل الإعلام العالمية، وليس أمام المسلمين طريق للتخلص من هذا الإرهاب الذي يخضعون له إلا بأن يعودوا إلى الالتزام بأمر ربهم سبحانه وتعالى:« {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} (٦٠) سورة الأنفال

المـراجــع

(١)لسان العرب لابن منظور - الجزء الثالث - مادة (رهب)
(٢)المعجم الوسيط - الجزء الأول - مادة (رهب)
(٣)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الشعب - القاهرة.
(٤) الإرهاب بضاعة الغرب، حمدي شفيق

برلمان أفغانستان و واقعها

حافظ منصور

برلمان أفغانستان تهب منه عاصفة لتباغت الشعب بمخططات ذات طابع احتلالي، ويسعى بشكل واضح للاستخفاف بالشعب وللاعتزاز بالاحتلال كما يسعى في البرلمان كل فرد ليقوّي حزبه مع ما فيه من الأهداف الخبيثة والمادية الكثير.

ولكن بعيدا عن التسابق المحموم بين الأحزاب للحاق بهذه الموجة أعني نهب الثروة من أفغانستان وبعيدا حتىعن الاعتراض لمجرد الاعتراض فإن التفكير في تسميته ووصفه (بمجلس الشعب) غير مقبول بتاتاً؛ بل هو أشبه بوكر اللصوص اجتمعوا فيه للتخطيط في نوايا أحزابهم أو مبنى واسع زاده ألوانه الصارخة صخبا علنا ننسى إذا دخلنا فيه ما نعيشه من الواقع المرير والحرب وتنتقل ذاكرتنا تلقائيا إلى كيفية نهب الموارد لصالحنا لكثرة موجة هذه الفكرة في البرلمان، وهذا بالطبع يجبرك أن تتجاهل من في أرضك وتتغافل عما يحدث فيها من الكوارث والحروب .

ولربما قام علماني سخيف (كرزاى) يبرر لنا أن واقع حياة الشعب كان قبل ذلك محصورا وفي حرمان عن استخدام مواهبه ومقدراته التي تدور في كل زوايا ولم تسنح لهم الفرصة في استخدامها إلا بعد أن أنقذهم الاحتلال.

هذا هو الواقع في البرلمان..!!

(واقع مضلل وربما قد نجح في عملية طمس ذاكرة كثير من المتنورين من الجرائم التي ترتكبها الأعداء) في البرلمان شخصيات لا تستحق سوى التأسف لحالها ..!! وهدف البرلمان أصبح واضحا ومعلوما وهو ترويج الفساد في كل المجالات خلافا لما يصرح ويتغنى به العملاء.

فقد ظهر للجميع أن الغاية أبعد من ذلك ... فالمستهدف هنا القيم النبيلة التي تحلّى بها الشعب الأفغاني من أبناء وطننا والمستهدف هنا ما يجاهد علماء الدين والدعاة للتمسك به حفاظاً على أخلاق الشعب فإن كانت تلك البرامج التي توقع عليها البرلمان لصالح الشعب الأفغاني وإن كانت تريد أن تزيح العوائق الحادثة في أفغانستان؛ فماذا نقول عن واقع البطالة وتكرس الشعب من غير عمل؟

ماذا نقول عن ثروات كد الشعب الفقير لها طباعه وعرق لها جبينه ثم تحولت إلى مصروف أبناء أصحاب الأحزاب دون مشقة؟

ماذا نقول عن واقع شعارات البرلمان لصالح الشعب في حين أمن اللصوص؛ وخدام الاحتلال ينعمون بوظائف من حق شباب الوطن وبعد هذا نجد البرلمانيين ينعتون المجاهدين بأنهم عالة على مجتمعه وأنهم هم العراقيل والإرهابيين؟؟

ماذا نقول عن المخدرات ومشاكل الأحداث المتزايدة؟

ماذا نقول عن الاحتلال التي قتلت كثيراً من العائلات حتى لم يبق في الأسرة إلا ذات خدور تفترش خمارها باكية عيناها في الطرقات ظهيرة كل يوم لعلها تجد لقمة تسد رمقها!!

فاليوم تعرف رجالا منهوكين في أرض أفغانستان يجول في الشوارع في حالة حالكة ولا يقدرون أن يقولوا شيئا من شدة الصعوبات ويتسكعون في الطرقات بحثا عن العمل ولو كان في غاية الصعوبة وقلة من الأجرة للحفاظ على الأطفال الجياع ..؟

ماذا نقول عن واقع المشاكل العائلية وتفكك الأسرة بين الرمال والركام والشوارع؟

ماذا نقول عن تركيز ربة العملاء على موارد أفغانستان وعلى أبنائنا سلوكيا واجتماعيا وثقافيا والمحاولة لجلبهم نحو الصليبية؟.

هذا جزء من واقع أفغانستان وهناك الكثير من الأحداث نستطيع أن نبينها في إحصائية سريعة ...

تصوروا مدى الجرائم المرتكبة في أفغانستان لو نزلت على قريبة منكم أو على بيئتكم أو كانت تلازمكم يوميا؛ هل كنتم لا تعبئون بها شيئا؟

وإن هتافات كرزاى التي يحاول أن يتبرأ بها مما يصنعه الاحتلال بمساعدة العملاء ليست إلا هروب مؤقت من جرائم الاحتلال في حين الاشتراك في جرائمه وخيال سخيف مصور في تصرفات بلهاء للاحتلال.

وا أسفا على واقعنا المر المحدد بنوايا البرلمان الخسيسة على أوراق الأمريكان بيد أناس سفهاء!

فماذا نقول عن واقع ما يتعرض له شعبنا المضطهد من حقوقهم في وطنهم تحت مس الديمقراطية والحرية الكاملة؟

ماذا نقول عن واقع القهر والذل والاغتصاب والقصف والدمار الشامل الذي يعايشه أبناءنا في أفغانستان؟

ماذا نقول عن واقع المرأة الأفغانية الثكلى بفقد عزيزها وأبنائها وأسرتها وربما هى تفقد حياءها وعزتها وعفتها في سجون المحتلين؟

ماذا نقول عن مخططات العملاء التي تريد أن تبدل الرجل الأفغاني الشهم الذي هبّ آباءه لنجدة أرضه في عهد السوفيت تريد أن تبدل خصاله النبيلة بالجبن والتردد؟

ماذا نقول عن برلمان تساعد الاحتلال في تعميق الحرمان والذل والمهانة وتدنيس الكرامة بين الشعب الأفغاني بدعاية مكافحة الإرهاب؟.

وإذا سألت العملاء كل الأسئلة المذكورة بماذا يجيبون ويعتذرون؟

فهل يمكن لنا أن نفرض على أنفسنا واقع البرلمان وأهدافها لكي لا تغضب الاحتلال ولا تستمر على احتلال أراضينا؟

بالله عليكم أجيبوني! أيعقل أن نقابل الاحتلال بالترحاب على أنه أقوى منا عسكريا واقتصاديا؟ أو ليس شذرات الجهاد أقوى منه؟

سعد

حكاية رُغاء البعير أثارت إعجابي!

من المعلوم أنّ الحرب التي ناشبة أظفارها على ثرى الأفغان؛ الشهداء في وسط الطريق...

فماثل للعيان لذي عينين بأنّ كثيراً من هذه العوائل يعيشون عيشة المسكنة والفقر، فهم أحوج الناس لمن يتقدم إليهم بالتبرعات والصدقات.

وربما سألت مسئول رعاية الأيتام في بلدتي ماذا قدمتم للأيتام بعد عيد الأضحى إلى الآن؟

فقال: مع الأسف البالغ إننا لم نوفق بعد العيد الأضحى أن نساعد الأيتام بعد الأضحى إلا مرتين، مرةً قبل شهرين، وأما المرّة الثانية فقبل أسبوع.

يا سلام! ما هذا الجفاء بحق من أرخصوا بأنفسهم في سبيل الله، ثم هذا التهاون والتغاضي من المسلمين، الذين يبخلون بأموالهم على من قد منّوا على البشرية في العصر الراهن، والقابضين على الجمر.

فمن هذا المنطلق يعجبني أن أنقل لكم ما حدث مع هؤلاء الإخوة والبعير الذي تبرعوا به على أسر الشهداء، فربما يثير إعجابكم كذلك!

يقول الأخ محمد قام متبرع جزاه الله خيراً باشتراء بعير لأسر الشهداء، فأعطى مالاً إلى الأخ المسئول كي يقوم بمهمة توزيع لحوم الإبل على هذه الأسر الكريمة، فيذهب الأخ ويشتري بعيراً، ويقول الآن لا يمكنني أن أذهب به ولكن سآتي بسيارة أخرى لانتقاله؛ فيقول البائع لا بأس.

يقول الأخ محمد: قد رأيت بائع هذا البعير- وكنّا نعرفه من قبل- فسألني: من تبرع بهذا البعير ولمن؟

قلت: لماذا؟

قال: معي وهذا قصة عجيبة!

قلت: لو قصصتها لي؟

قال: طيب سأقص لك منها ذكراً.

إن هذا البعير كان بعيري، وكنت أحبه حبّاً جمّاً، ومنذ سنتين يأتي المبتاعون إليّ لاشترائه، وأنا أرفض لمقام حبه في قلبي، ولكن اليوم لا أدري لماذا بعته، مع أنني قد نقصت من قيمته كذا – وعدّ مقداراً باهظاً- ثمّ الأعجب من ذلك كله، عندما تمّ البيع لم يذهب صديقكم به؛ بل قال لي: لا يمكنني الآن أن أذهب به وسآتي لاحقاً لأذهب به. فقلت لا بأس، ولكنّه لمّا ذهب أخذ البعير من الصبح يرغو برغاء شديد ولا يصمت حتى أتى صديقكم عند العصر، ولمّا جاء صديقكم بالسيارة، هدأ البعير وسكت!

فعلمت أنه من قد تصدق بهذا البعير أراه قد قبل الله – إن شاء الله – صدقته.

عندما سمعت هذه القصة، أخذتْ فرائصي ترتعد، وجلدي يقشعر، فصرت أتفكر في هذا الأمر وأتأمل، وحق أن يتأمل فيه المتأملون، لماذا يستعجل البعير أن يكون قرباناً لأسر الشهداء؟ لمَ يبكي ويئن؟؟

هل خاف بأن يذهب هذا المشتري إلى مكان آخر، ويشتري بعيراً سيكون بعد ساعات ودقائق، قرباناً لأسَر الشهداء وعوائلهم؟!

أم كان خائفاً أن يشتريه مشترٍ آخر الذي ربما يشتريه لعرس أو فرحة وسرور، فيكون مطعماً لأفراد لا يعيشون مع واقع أمتهم، يقضون أيامهم بلا هدف، وهم صباح مساء وراء الملذات والنزهات...

ليت شعري لو كان معي حوار مع هذا البعير فأسأله: قل لي بربك يا بعير لمَ تستعجل الموت قبل أوانه، وتشكو لذلك وتئن، مع أنك لو ذبحت الآن لتصير يوم القيامة هباءً منثوراً، يمكنك في هذه الدنيا أن ترتعي أكثر من هذا لو حييت، ولكن ليس لك في الآخرة حياة ولا نشور؟

أكاد أجزم بأنه لو كان ينطق، يجيبني بلا إمهال أو تردد: يا رجل! أو لا تدري بأني سأذبح لأطفال كئيبين، قد أضناهم الجوع منذ شهور، ولهم أمة تزيد عن المليار ونصف مليار، ولكنها تبخل برمتها عن إيصال فتات موائدهم الملونة إليهم، فلا أحد يواسيهم، أو يبادلهم التحايا بعد مقتل أبيهم... يا رجل! أي فخر أكبر من هذا بأن أشمخ برأسي يوم القيامة، وافتخر هاتفاً: قد شبعتْ لحومي أسر شهداء بلدة برمّتها بضعة أيام...

صراع عنيف والخطوب جسام

صراع عنيف والخطوب جســـام
وإنّنا بين الأنام نيـــــام

أراكان تئنّ ومضرجة بغـــــدادي
وضفاف كابول لقّها الأجـــرام

والقدس صـــــار نسياً منسيـــاً
والشام مزّقتها الأقـــــــزام

تكدّست جثث الشهـــــــــداء
وتحطمت الآمـــــال والأحلام

حتى أصبحت المدرعـــات تطعم
عجلاتها خليط اللحوم والعظـــام

فقتل وتشريد وتدميـــــــــر
وجرائم ترتعد منها الأجســــام

حيث العذارى باكيات بغربــــة
تعبن من النـــــــواح والآلام

لقد أنّت أدراج المكتبـــــات
من ثقل رشحات الأقـــــلام

ولكن أين ثمّ أين العـــــاملون؟
بُحّ به صوت الكبار والأعــلام

أين المقتفون بخـــــــالد
أو عكرمـــــة والبراء والمقدام

هل عقمت النســـــاء أن يلدن
ليوث الفداء وهزبر العظـــام

لا وربي إن وعـــــدالله حقّ
نصرنا على الأشبـــاح والأزلام

فالتبشري يا أمــــة المكلومة
ستزول من بوادينـــــا الآلام

ويرفرف النصر البهيج بتربنـــا
وتفتت أوكار الظلم والأوهـــام

وينير الصبح وينفلق الفجـــر
ويشع نور الشمس على الآكـــام

عرفان بلخي

شهر رجب والذكريات الخالدة !

من المناسبات التي تخلل العام الهجري رأس السنة الهجرية وهي الأول من المحرم وذكرى الإسراء والمعراج ويجعلونها في السابع والعشرين من رجب وبداية الصيام في شهر رمضان المبارك وليلة القدر وتكون في العشر الأواخر من شهر رمضان وعيد الفطر ويكون أول الشوال وعيد الأضحى ويكون في العاشر من ذي الحجة وموسم الحج ويكون في الفترة مابين الثامن إلى الثالث عشر من شهر ذي الحجة.

ومن هذه المناسبات المباركة تطل علينا هذا الشهر المناسبة الثانية التي يقول في شأنها العلماء: إن السماء تنفرج بالأمل في أحلك الساعات دائما ولقد شاء الله تبارك وتعالي أن خص نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بآية الإسراء في ليلة مباركة قبيل عام من إذن الهجرة، ولقد كان هناك ارتباط بين قيام المجتمع المؤمن المتكامل ثمرة نهائية لجهاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبين هذا المدد الإلهي الذي شد أزره بآية كونية جليلة هي الإسراء والمعراج في عام من أحلك الأعوام التي مرت به صلي الله عليه وسلم على مدى الكون في نضال الدعوة، الملاحقة بالسخرية والتكذيب، عام الإيذاء والاضطهاد والمقاطعة له ولأصحابه المستضعفين عام الحزن الكبير على أبي طالب العم الرحيم صنو أبيه ناصره المطاع سيد البطحاء وكذلك على السيدة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها الزوجة الوفية البارة أنيسة قلبه ووزيرة الصدق في دياجير المحن التي كانت في كل الشدائد والملمات عزاء وأمنا وسكنا فكانت هاتان الحادثتان من أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحزان الدنيا وشاء الله تبارك وتعالى أن يداوي جرح النبي وأن يسري عنه همومه وأحزانه فكانت معجزة الإسراء والمعراج هي التسلية والتأييد والدافع إلى الثبات وإتمام الدعوة.

يقول صاحب ظلال رحمه الله إن: "قصة الإسراء - ومعها قصة المعراج- كانتا في ليلة واحدة- الإسراء من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس.

والمعراج من بيت المقدس إلى السماوات العلى وسدرة المنتهى، وذلك العالم الغيبي المجهول لنا.. الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين [صلي الله عليه وسلم] وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا.

وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعا.

فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آمادا وآفاقا أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى.

ووصف الله المسجد الأقصى بأنه (الذي باركنا حوله) وصف يرسم البركة حافة بالمسجد، فائضة عليه.

وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه. أو باركنا فيه. وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب. والإسراء آية صاحبتها آيات:....والنقلة العجيبة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في البرهة الوجيزة التي لم يبرد فيها فراش الرسول [صلي الله عليه وآله وسلم] أيا كانت صورتها وكيفيتها.. آية من آيات الله، تفتح القلب على آفاق عجيبة في هذا الوجود; وتكشف عن الطاقات المخبوءة في كيان هذا المخلوق البشري، والاستعدادات اللدنية التي يتهيأ بها لاستقبال فيض القدرة في أشخاص المختارين من هذا الجنس، الذي كرمه الله وفضله

على كثير من خلقه، وأودع فيه هذه الأسرار اللطيفة ".
نعم جاءت آية الإسراء في موعدها لتكون في ذروة التكذيب للرسول صلي الله عليه وسلم من قومه بشرى له بإيمان قومه بعد الصدود والتكذيب.... بشرى دخول المؤمنين في دين الله أفواجا دعاة مهتدين ومعلمين بدينهم وإيمانهم بين مشارق المسجد الحرام في مكة وأطراف المسجد الأقصى في القدس إلى آخر ما تبلغه أضواء المسجدين و أصداؤها شرقا وغربا في وطن المسلمين الكبير.

كان الإسراء والمعراج من المعجزات الكبرى لنبينا عليه وعلي آله الصلاة والسلام بل تعتبر أكبر معجزة بعد القران الكريم وذلك لورودها في الذكر الحكيم وصحيح السنة النبوية ومنح له ولأمته بفريضة الصلاة ورؤية الحق عز وجل و إمامته عليه وعلى آله الصلاة والسلام الأنبياء، وتجاوزه الى مكان توقف الأمين جبرائيل عليه السلام إلى غير ذلك مما لا يحصى من المشاهد والعبر.

وهناك تائيدات للرسول الكريم صلي الله وسلم في وجه سخرية المكذبين وصدود المستهزئين حقيقة هذا الاتحاد الذي لا ينفصم بين الإيمان بالله والأمن في الحياة ويعود الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة... يعود الإنسان الرسول المؤمن المشفق على أمته إلى مكانه الذي انطلق منه يعود بعد ليلة حافلة مباركه، اهدأ بالا على دعوته وأعظم تفاؤلا بمستقبل أمته وأشد نفاذا ببصره في ملكوت السماوات والأرض من حوله و أكثر بلاغا باليقين إلى الأنصار... الذين تكاثروا في صحبته وثبتوا في تأييده... حتى كانت الهجرة وكان الجهاد وكان النصر وكان البناء وكان الانطلاق في أرجاء الأرض.

وبعد ما نتصفح التفسير نقرأ ما قاله السيد الشهيد رحمه الله:" نعيش لحظات في ذلك الأفق الوضيء الطليق المرفرف الذي عاش فيه قلب محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ونرف بأجنحة النور المنطلقة إلى ذلك الملأ الأعلى; .... نعيش لحظات مع قلب محمد [صلي الله عليه وسلم] مكشوفة عنه الحجب، مزاحة عنه الأستار.
يتلقى من الملأ الأعلى.
يسمع ويرى، ويحفظ ما وعى.
وهي لحظات خص بها ذلك القلب المصفى ; ولكن الله يمن على عباده، فيصف لهم هذه اللحظات وصفا موحيا مؤثرا.
ينقل أصداءها وظلالها وإيحاءها إلى قلوبهم (في سورة والنجم) فيقول جل وعلا : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طغى * لقد رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)
يصف لهم رحلة هذا القلب المصفى، في رحاب الملأ الأعلى.
يصفها لهم خطوة خطوة، ومشهدا مشهدا، وحالة حالة، حتى لكأنهم كانوا شاهديها.
وكان ذلك كله حقا يقينا، فلم يكن زغللة عين، ولا تجاوز رؤية.
إنما هي المشاهدة الواضحة المحققة، التي لا تحتمل شكا ولا ظنا.
وقد عاين فيها من آيات ربه الكبرى، واتصل قلبه بالحقيقة عارية مباشرة مكشوفة فالأمر إذن ـ أمر الوحي ـ أمر عيان مشهود.
ورؤية محققة.
ويقين جازم.
واتصال مباشر.
ومعرفة مؤكدة..
ورحلة واقعية.
بكل تفصيلاتها ومراجعها..".
نعم قد رأى الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم ضمن ما رأى من آيات ربه الكبرى، رأى قوما يزرعون ثم يعودون فيحصدون ما زرعوا وكلما حصدوا عاد زرعهم كما كان فيحصدونه ثانية وهكذا فسأل جبريل عليه السلام فقال هؤلاء هم المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات.... إلى عشر إلى سبعمائة والى ما شاء الله تعالي وما أنفقوا شيئا فالله يخلفه.

وتمر السنون على تلك الليلة المباركة ومعانيها وذكرياتها الخالدة واليوم تمر بالأمة الإسلامية والدم المسفوح لأبرياء المسلمين في كل مكان وتمر بنا هذه الليلة وبلادنا تئن تحت وطأة الاحتلال وتمر بنا ليلة المعراج كلما مست أبناء الأمة الإسلامية البأساء والضراء وزلزلوا وهم في انتظار لطف الله.
وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.
صدق الله العظيم.

الإعداد:فضيلة الشيخ ابن أبي يوسف حمّاد حفظه الله تعالي

فِقْهُ الْجِهَادِ الحلقة: الخامسة

ليس الجهاد في الإسلام للدفاع فقط

موقف المنهزمين تحت الهجوم الإستشراقي من جهاد الطلب:

ما زال أعداء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها منذ بزوغ فجر الإسلام و إعلان رسول الله- صلى الله عليه وسلم - دعوته وجهره بها وإلى يومنا هذا..... يكيدون للإسلام كيداً ويشنون عليه حرباً لا هوادة فيها في كل مجال وكل ميدان، وبشتى الوسائل والأساليب قولاً وفعلاً، كيداً ودساً وخبثاً ومكراً وغزواً وافتراءً واجتراءً على العقيدة الغراء والشريعة السمحاء، وتفريقاً وتشتيتاً وإضعافاً للأمة المسلمة، يتناولون بذلك لا جوهر الإسلام وعقيدة المسلمين وحسب، بل يتخطون ذلك إلى كل مقومات الإسلام كدين من عقيدة وشريعة وكتاب وسنة... ثم أمة الإسلام ذاتها من شعوب ودول قائمة أو تاريخ وعلم وحضارة شيدها المسلمون في شتى بقاع الأرض على مر القرون والأزمان....والحمدلله... و إن هذه الهجمة الشرسة على الإسلام وأمة الإسلام لم تتوقف ولن تتوقف حتى تقوم الساعة، و ما نشاهده اليوم من اشتداد الهجوم على الإسلام والمسلمين في كل مجال وميدان لهو أصدق دليل على ذلك. وكما نعلم جميعاً أن الجهاد يرهب أعداء الله، ويخافونه كثيراً، ولذلك ما فتئ أعداء الإسلام يبحثون عن وسائل متنوعة لإبطال الجهاد ومحوه من أفكار المسلمين بشتي الوسائل والأساليب من الكذب والافتراء على حقيقة هذا العمل الجليل.

فمن الأكذوبة التي يتداولها كثير من المستشرقين، قولهم: الإسلام انتشر بالسيف، ودين المسلمين دين إرهاب، وأنه يدعو إلى الحرب وإلى العنف،وإنَّ نبيهم لم يأتِ إلا بالدمار للعالم!، كما أذاعوا من نعراتهم:أنتم معشر المسلمين تحبون الدماء!، وهي من أكثر الشبه انتشارًا.

ومن الأسف الشديد: ففي الوقت الذي قال فيه أعداء الله:إن دين الإسلام انتشر بالسيف....، ظهر المخلصون من أهل الإسلام، و أرادوا تطبيق الإسلام على النظريات و الأفكار الغربية ـ وهم إما جهلة، وإما منهزمون تحت الهجوم الاستشراقي الماكر،وإما يريدون تجميل الإسلام...ـ فحاولوا في كثير من المسائل أن يبتدعوا في الفقه الإسلامي آراء موافقة لأهواء أهل الغرب، ويلقموها في فهم النصوص الشرعية كرهاً، إرضاءً للمستعمرين والمستشرقين وتناسوا قول الله س بحانه وتعالي: وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (البقرة:١٢٠).

وبادروا بالرد على هذه الفرية، و الدفاع عن الإسلام هذا الاتهام، بقولهم: كلا ديننا لم ينتشر بالسيف، و إنما بالدعوة والبيان، وإنما كان السيف للدفاع عن النفس و عن الديار فقط!!،

أنظروا إلى شرق آسيا لم يدخله الإسلام إلا عن طريق التجار، وكلا.. نحن لسنا إرهابيين، نحن ألطف مَن خلقَ الله! ونبينا نبي الرحمة، حتى الحيوانات لم تهملها رحمته! أما عن حبنا للدماء فإشاعات مغرضة والله!....، كما يقولون: قتال النبي صلى الله عليه وسلم كله كان مدافعة عن الحق وأهله، وحماية لدعوة الحق، ولذلك كان تقديم الدعوة شرطا لجواز القتال. وإنما تكون الدعوة بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان...، فإذا مُنعنا من الدعوة بالقوة بأن هدد الداعي أو قتل، فعلينا أن نقاتل لحماية الدعاة ونشر الدعوة، لا للإكراه على الدين فالله تعالى يقول: { لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦]، ويقول: { أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} [يونس: ٩٩]، وإذا لم يوجد من يمنع الدعوة ويؤذي الدعاة أو يقتلهم أو يهدد الأمن ويعتدي على المؤمنين، فالله تعالى لا يفرض علينا القتال لأجل سفك الدماء وإزهاق الأرواح، ولا لأجل الطمع في الكسب...ولقد كانت حروب الصحابة في الصدر الأول لأجل حماية الدعوة، ومنع المسلمين من تغلب الظالمين لا لأجل العدوان.

فقد ابتدع هؤلاء في أمر الجهاد لا سلف لهم فيها، بما قد التبس عليهم الأمر في أمر الجهاد، وهي أن الجهاد للدفاع فقط، و أن المسلمين لا يجوز لهم أن يغزوا الكفار لأجل إخضاعهم لسلطان الإسلام، وإعلاء كلمة الله على كلمتهم، إلا إذا سبق الكفار بالاعتداء على المسلمين.

ولكن لا يخفى ما في رأي هؤلاء المنهزمين من مخالفة لما ذكره الله عز وجل في كتابة الكريم عن غاية الجهاد وما فيه أيضاً من مخالفة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء وأمراء المسلمين من بعده في تسيير الجيوش لفتح الدنيا وإزالة الطواغيت الذين يصدون عن الدين الحق وحتى لا تكون فتنة - أي شرك - ويكون الدين كله لله.

وقد تأثر بهذا الرأي المبتدع كثير من الكتاب في البلاد الإسلامية، ولكن قام في الوقت نفسه فحول العلماء في كل بلد و قطر للرد على هذه النظرية بأدلة مقنعة و وحجج بينة لامحيص من إنكارها.

و إن أكبر ما استندوا إليه من هذا الرأي المبتدع: الآيات التي تبيح للمسلمين السلم والصلح، أو تأمرهم بالجهاد عند إعتداء الكفار مع أنها آيات مرحلية تفيد مشروعية الجهاد في حالة مخصوصة، ولاتنفي مشروعيته في حالة أخرى.

أدلة من قال: " إن الجهاد في الإسلام للدفاع فقط "، والرد على رأيهم:

وقد تعلق القائلون بأن الجهاد للدفاع فقط بآيات ثلاث واحتجوا لرأيهم بها:

فالآية الأولى قوله جل وعلا: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَاتَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (البقرة:١٩٠)

والجواب عن ذلك كما تقدم - تحت عنوان مراحل تشريع الجهاد- أن هذه الآية ليس معناها القتال للدفاع، بل إنما تفيد مشروعية المرحلة الثالثة في بداية الإسلام حين كانت الدولة الإسلامية في حالة الضعف، فاوجب الله عليهم قتال من قاتلها دون من لم يبدأها بالقتال، وقد جزم بذالك الإمام الشافعي رحمه الله (ينظر أحكام القرآن للشافعي:٢: ٩الي١٩).

وقال بعض المفسرين:إنها نزلت في النساء والذرية، وإنما معناها القتال لمن كان شأنه القتال: كالرجل المكلف القوي، البالغ، وترك من ليس شأنه القتال: كالمرأة والصبي والرهبان ونحو ذلك، ولهذا قال بعدها: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ. وهنا تفسير قوي يؤيده نهي النبي عليه السلام عن قتل النساء و الولدان وأصحاب الصوامع (راجع أحكام القآن للجصاص:٢:٢٥٧)

وأما قوله تعالي: وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (البقرة:١٩٠) فالاعتداء هنا معناه، كما قال المفسرون، لا تقاتلوا على غير الدين، ولا تقاتلوا إلا من قاتل، وهم الرجال البالغون دون النساء والذرية والرهبان فإنه اعتداء. (راجع أحكام القرآن لابن العربي:١٠٤:١و١٠٥)

والآية الثانية التي احتج بها من قال بأن الجهاد للدفاع هي قوله تعالى: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (الأنفال:٦١).

والجواب أن هذه الآية مسوقة لبيان الحكم في حالة ضعف المسلمين. يقول ابن العربي رحمه الله تعالي في أحكام القرآن(٤:٨٦٤) إن كان العدو كثيفاً فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت هذه الآية، فإذا كان المسلمون على عزة وقوة فلا صلح، قال تعالي: { فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون}.

قال الإمام أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن (٣:٧٠): فالحال التي أمر فيها بالمسالمة هي حال قلة عدد المسلمين وكثرة

عدوهم، والحال التي أمر فيها بقتل المشركين وبقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية هي حال كثرة المسلمين وقوتهم على عدوهم، وقد قال تعالى: { فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم } فنهى عن المسالمة عند القوة على قهر العدو وقتلهم.

وهناك طائفة أخري من المفسرين، تفسر السلم في الآية بالمصالحة على الجزية، يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالي: وقيل: ليست بمنسوخة، بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية. وقد صالح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده من الأئمة كثيرا من بلاد العجم، على ما أخذوه منهم، وتركوهم على ما هم فيه، وهم قادرون على استئصالهم. (تفسير القرطبي:٨:٤٠).

والآية الثالثة التي تعلق بها - من قال أن الجهاد للدفاع فقط - قوله تعالى: فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (النساء: ٦٠)، قالوا: من اعتزلنا وكف عنا لم نقاتله.

والجواب أن هذه الآية مرحلية أيضاً ونزلت في طائفة مخصوصة، فمن المفسرين من قال: إنها منسوخة نسختها آية البراءة،: فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (التوبة:٥). روي ذالك عن ابن عباس رضي الله عنهما.(راجع تفسير ابن كثير:١:٥٣٣، وروح المعاني:٥:١١١).

ومن المفسرين من قال: إنها محكمة في حق أفراد في جيش الكفار، اعتزلوا عن القتال، قال ابن كثير: فليس لكم أن تقتلوهم، ما دامت حالهم كذلك، وهؤلاء كالجماعة الذين خرجوا يوم بدر من بني هاشم مع المشركين، فحضروا القتال وهم كارهون، كالعباس ونحوه، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العباس وأمر بأسره. (٢:٣٧٢)

وبالجملة فجميع الآيات التي يستدل بها هؤلاء متعلقة بظروف مخصوصة في بداية الإسلام. والذي استقر عليه أمر الجهاد ما نزل في سورة التوبة، وهو قوله تعالي: فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)،وقوله تعالي: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)، وقوله تعالي: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣).

فهذه الآيات كلها تأمر المسلمين بالابتداء بقتال الكفار، فإنها لم تذكر سبباً لقتالهم إلا كفرهم بالله واليوم الآخر، وعدم تحريمهم ما حرم الله تعالي، وما إلي ذالك، ولم تذكر أن سبب قتالهم هو هجومهم على المسلمين. وهذه الآيات آخر ما نزل من القرآن الكريم، فهي محكمة باقية الحكم إلي قيام الساعة، وعملاً بهذه الأحكام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله(رواه الشيخان واللفظ لمسلم). وهذا نص محكم صريح في مشروعية جهاد الابتداء، لا يمكن حمله على جهاد الدفع أبداً. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وكلها تدل على أن القتال شرع لإزالة الكفر والضلال ودعوة الكفار للدخول في دين الله لا لأنهم اعتدوا علينا فقط ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: " فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها " ولم يقل فإذا كفوا عنا أو اعتزلونا، بل قال: " حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك الحديث.فدل ذلك على أن المطلوب دخولهم في الإسلام وإلا فالسيف، إلا أهل الجزية كما تقدم.

من النصوص التي نجد فيها الإشارة إلي وجوب قتال الكفار إبتداءً:

فمن الكتاب:قوله تعالى:وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين (البقرة: ١٩٣). وقوله تعالي:وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير(الأنفال:٣٩).و قوله تعالى:ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردُّوكم عن دينكم إن استطاعوا (البقرة:٢١٧)، وقوله تعالى: { فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ }(التوبة:٥)،. قال الله سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [التوبة: ١٢٣]، وقال: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [التوبة: ٥] وقوله تعالى: { وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } [البقرة: ١٢٠]، وقوله: { وَدَّ

الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء: ١٠٢].و قوله تعالي:{ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } (الحج: ٤٠).

ومن السنة: قوله صلي الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله(رواه مسلم). وقوله صلي الله عليه وسلم:" اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله " [رواه مسلم]، وقول النبي صلي الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم (رواه أحمد)، وغير ذلك من النصوص.

ففي هذه النصوص إشارة إلي أمور منها:

١-أن الإسلام جاء لقيادة البشرية نحو خيرها، فمن حقها أن تبلغها الدعوة، ولا يمكن هذا إلا بتحطيم الأنظمة التي تحول بين الناس وبين أن يسمعوا كلمة الله.

٢- و أن الإسلام لابد فيه من السيف لمنع الفتنة التي يقترفها المفسدون في الأرض، وليكون الدين كله لله "لا بمعنى إكراه الناس على الإيمان، ولكن بمعنى استعلاء دين الله في الأرض.

٣- و أن الصراع بين الخير والشر لا ينقطع، فالحياة قائمة على قانون التدافع، ولو تمكن الشر وحده من الأمر ـ كما يحصل الآن ـ لفسدت الحياة. وما الطغيان الذي نراه اليوم إلا لانعدام القوة المقابلة.

٤- و أن القول بأن الجهاد دفاعي فقط، دعوى تدل على الجهل بطبيعة الشر وأهله، فقد أخبر الله وهو أعلم بخلقه بنوايا المشركين تجاه المسلمين، في مثل قوله: { وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ } [البقرة: ٢١٧]، وقوله تعالى: { وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } [البقرة: ١٢٠]، وقوله: { وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء: ١٠٢].

وإذا كانت هذه نوايا أهل الكفر تجاه المسلمين، فكيف يجوز أن يدعى بأن الجهاد في الإسلام لم يشرع إلا عندما يهجم أعداء الإسلام على دار الإسلام، أو على المسلمين، مع أن الله أخبرنا أنهم فاعلون ذلك إن عاجلاً أو آجلاً، وأنهم لا يسالمون إلا وفي نيتهم منازلة المسلمين عندما تتاح لهم الفرص والظروف؛ يؤيد هذا ما أخبر به عز وجل من أن المشركين لا عهد لهم ولا أيمان، فقال سبحانه: كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ "، إلى قوله تعالى: { فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ }(التوبة: ٧-١٢).

من أقوال الفقهاء في وجوب قتال الكفار إبتداءً، واستمراره:

قد صرح العلماء بوجوب قتال المسلمين للكفار إبتداءً، إذاكان في المسلمين قوةً، ورفض الكفار الإسلام أو دفع الجزية والدخول في عقد الذمة وتسليم الحكم للمسلمين، فمن أقوالهم:

في فتح القدير شرح الهداية:

(وقتال الكفار) الذين لم يسلموا وهم من مشركي العرب أو لم يسلموا ولم يعطوا الجزية من غيرهم (واجب وإن لم يبدءونا) لأن الأدلة الموجبة له لم تقيد الوجوب ببداءتهم(٢: ٨١-٨٢)

في العناية شرح الهداية:

(وقتال الكفار) الذين امتنعوا عن الإسلام وأداء الجزية (واجب وإن لم يبدءوا بالقتال للعمومات) الواردة في ذلك كقوله تعالى { فاقتلوا المشركين } { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة } { كتب عليكم القتال } وغيرها.(٤:٢٨٢).

في الدرالمختار:

كتاب الجهاد... (هو فرض كفاية)... (ابتداء) إن لم يبدؤونا،(٤:١٢٣)

في مغني المحتاج:

" وأما بعده " صلى الله عليه و سلم " فللكفار حالان أحدهما يكونون ببلادهم " مستقرين بها غير قاصدين شيئا من بلاد المسلمين " ففرض كفاية " كما دل عليه سير الخلفاء الراشدين(٤:٢٠٨)

في مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأبلغ الجهاد الواجب للكفار والممتنعين عن بعض الشرائع كما نعى الزكاة والخوارج ونحوهم يجب ابتداءً ودفعا فاذا كان ابتداء فهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين وكان الفضل لمن قام به(٢٨:٣٥٨)

وفيه أيضاً:

وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة الله هى العليا فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق المسلمين.... لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله....فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه(٢٨:٣٥٤).

في الكافي لابن عبدالبر:

وكل من أبى من الدخول في الإسلام أو أبى إعطاء الجزية قوتل فيقتل الرجال المقاتلة وغير المقاتلة إذا كانوا بالغين ولا يقتل النساء ولا الصبيان ولا العجائز ولا الشيوخ الزمنى ولا المجانين ويسبون(١:٤٦٦).

في كشاف القناع:

(ولا تصح) الهدنة (إلا حيث جاز تأخير الجهاد) لمصلحة (فمتى رأى) الإمام أو نائبه (المصلحة في عقدها لضعف في المسلمين عن القتال، أو لمشقة الغزو أو لطمعه في إسلامهم، أو في أدائهم الجزية أو غير ذلك) من المصالح (جاز) له عقدها.(١١١:١و١١٢).

في المهذب للشيرازي:

فإن لم يكن في الهدنة مصلحة لم يجز عقدها لقوله عز و جل: { فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم } [محمد: ٣٥] وإن كان فيها مصلحة بأن يرجو إسلامهم أو بذل الجزية أو معاونتهم على قتال غيرهم جاز أن يهادن أربعة أشهر لقوله عز و جل: { براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا في الأرض أربعة أشهر } [التوبة: ١ - ٢](٢:٢٥٩).

فمن تأمل أدلة الكتاب والسنة، وأقوال الفقهاء الأعلام ونظر في ذلك بعين البصيرة وتجرد عن الهوى والتقليد عرف قطعا بطلان قول من قال: الجهاد في الإسلام للدفاع فقط، وأنه لا أساس له. وكل ذلك إما جهل أو تجاهل عن حقيقة الجهاد الشرعي، عن أغراض القتال في سبيل الله و أهدافه.

وعلاوة على ذالك كله، الإسلام دين السيف لأنه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، نبي المرحمة ونبي الملحمة؛ نبي المرحمة في وقتها، ونبي الملحمة في وقتها، وهذا مقتضى الحكمة التي بعث بها صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً لو صح ما يدعيه هؤلاء المفكرون من رأيهم... لاكتفى صلى الله عليه وسلم بفتح مكة، وتأديب كفار قريش، ولما كانت الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء حتى عمت دعوة التوحيد ودولة الإسلام أقطار شتى.

و كذا إذا ننظر إلي الحوار الذي دار بين مجاهدي الإسلام من جهة، وبين كسرى ورستم من جهة أخرى أثناء الفتوحات الإسلامية، ولا نجد في كلام المجاهدين ما يشير إلى أنهم جاءوا ليدافعوا عن أنفسهم وأراضيهم، أو يؤدبوا قومًا اعتدوا عليهم ثم يرجعوا عنهم، وإنما نجد في كلامهم ما يدل على سمو رسالتهم، ونبل أهدافهم التي عبروا عنها بقولهم: (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام... فأرسل رسوله بدينه إلى خلقه، فمن قبله منا قبلنا منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى الجنة أو الظفر(البداية والنهاية:٧:٣٩).

المستفاد مما سبق ذكره:

ويلخص لنا مما سبق ذكره من أقوال الفقهاء، و من الردود على آراء المبتدعة، أن الواجب على المسلمين أولاً أن يعرضوا الإسلام على الكفار، فان أسلموا، فبها ونعمت، و إن رفضوا الإسلام غرض عليهم الإستسلام لحكم الله، وتسليم السلطة للإسلام، ويدخلوا في عقد الذمة والجزية، وإن فضلوا دفع الجزية وفبول الذمة، فاتلهم المسلمون حتي يخضعوهم.

ومن هذا تبين أن قتال المسلمين للكفار ليس الغرض منه حملهم على الإسلام بالجبر والإكراه، وإنما القصد منه إزاحت طواغيت الكفر عن حكم خلق الله بغير ما أنزل الله ليحكمهم المسلمون بشريعة الله.

هذا !، ولقد آن للمسلمين أن يتحولوا إلى موقف الهجوم بدلا من موقف الدفاع الذي لصقوا به دهرا طويلا، وليقولوا للعالمين: إذا كان الإرهاب لحفظ الحق، فنحن إرهابيون، ذلك أن الإرهاب ليس وصفا مطلقا فقد يكون خيرا وقد يكون شرا! كالقتل، منه ما هو شر، ومنه ما هو خير، فقتل النفس البريئة شر، وقتل القاتل خير! وهكذا...وبهذا تكون كلمة الله هي العليا، وبهذا يعز الإسلام و تطبق أحكامه و يكون الين كله لله.

(أنظر للتفصيل: تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم:٣:٤ومابعدها، و المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم:٤:٣٧٩ومابعدها.والفقه الحنفي في ثوبه الجديد:٣:٣٠ ومابعدها.والإستعانة بغيرالمسلمين في الفقه الإسلامي للطريقي:١٠١،ومابعدها، و الكتاب: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام لعلي بن نايف الشحود، الشبهة(١١): موقفهم من الجهاد).

بُشراك يا أرضي بعملية خالـــــد ابن الوليد رضي الله عنه

الدكتور أبو خالد بنيامين

وردٌ شذا في جانب الشهـــــداء — قـــد عاد عهد النصر للأشلاء

أدنو من الورد الجميـــل لأجتلي — إيماض نور من دم الشهـــداء

وبفضلهم رويت ظماء تراثنـــا — وبهم رأى طرائق العليـــاء

حيث الشهادة والمجـــاهدُ باسلٌ — أرست حبّهـــا لدى الأتقياء

حمراءٌ أشلاء المجاهد أعـــزة — لتدفع النيران من الأبريـــاء

حتى صار العدو ببريقهـــا — ذليلا خائبا في الهيجـــاء

وتمكنت آثارهـــا في المسلمين — مرسومةألوانهـــا بضيـــاء

أترى الشهادة والمضيّ إلى الجهاد — للشعب منجاة من الأعـــداء

تتيح للمجـــاهد شوقًا ولوعـــة — وتجعل العدوّ في ظلمة دكنـــاء

فتارة بين الرمـــال دمائنـــا — وتارة على الصخرة الصمّـــاء

لتعلم الأرض بكل جبالهـــا — قـــد آن يوم فضيحة الأعـداء

فلو أنّ الاحتلال تعــــدُ داءً — فالجهـــاد دواء هذا الـــداء

ولذلك الأعـداء بثوا غـــدرهم — ليمنعـــوا الجهـــاد من الضياء

لكننا نسقيهم كأس الهزيمة دائماً — يتجرعونهـــا بذلـــة وشقـــاء

وإن الشهادة لا تـــزال دويّها — تقوّض شوكـــة الأعـــداء

والمؤمن يرجـــو الشهادة دائما — لأنه تأكـــد من نورها الوضّاء

يا أرض أفغـــان التي تزيّنت — أرجائهـــا من وردة الأشلاء

سنراك وأنت مفاخرة بمقـــالك — (الأرض هكـــذا تفوز بالشهداء

وتعود الاحتلال فى أدراجهـــا — بخيبـــة وبذلـــة العملاء)

بُشراك يا أرضي بعملية خالـــد — شقيت بهـــا الأعداء جد شقـاء

تأكدوا حـــال الطغاة بأرضنـــا — حـــال مريض موشك لفناء

فمهمـــا كان الاحتلال راكباً — خيـــلاءها تبيت في اللأواء

وهى التي لازالت تعرب في آسى — من الفشل أونـــة ومن التأساء

وبقطرة من دم الشهيـــد غدى — تاريخنـــا مهبطا لضياء

إن الشهيد يّحيي الصحـــوة — كالمـــوات ترتوى بالإحياء

إحصائية العمليات لشهر جمادى الثانية ١٤٣٤هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين	
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين
١-	قندهار	١٢٩	٠	١٩	٩	١٦٥	٦٧	٤٣	٣	٥
٢-	هلمند	١١٥	١	٤٧	٢٧	١٥٧	٨٥	٥٢	٤	١١
٣-	غزني	٨١	٠	٢٩	٨	١٨٣	٥٨	٢٥	٣	٣
٤-	خوست	٣٣	٠	٠	٠	٢٠	١٥	٦	٠	٠
٥-	نورستان	٨	٠	٠	٠	١٦	١	١	٠	٠
٦-	ميدان ورك	٩٦	٠	١٤	٩	١١٩	٦٢	٤٢	١	٠
٧-	كونر	٧٦	٠	١٣	٠	١٢٧	٦٠	٦	٠	٠
٨-	بكتيكا	٣٧	١	١٩	٤	٧٦	٥٤	٢٣	٣	٠
٩-	زابل	٩٣	٠	٠	٠	١٣٩	٩٠	٣٥	٠	٤
١٠-	لوجر	٨٧	٠	١٦	٩	١١١	٧٨	١٢	٣	٢
١١-	كابيسا	٢٤	٠	١٠	٧	١١	٩	٥	٢	٠
١٢-	روزجان	٣٤	١	٩	٤	٣٦	١٨	٤	٣	٠
١٣-	بكتيا	٣٨	٠	٢٤	١٢	٤٣	٢١	٨	١	٠
١٤-	فراه	٣٨	٠	٢٤	١٢	٤٣	٢١	٨	٠	٠
١٥-	كابول	١٩	٠	٩	٠	١٠	٨	٩	٠	٠
١٦-	ننجرهار	١١٦	٠	١٨	٧	٨٠	١٠٧	٣٨	٦	٠
١٧-	لغمان	٥٧	٠	٩	٨	٤٤	٥٧	٨	٤	٥
١٨-	هرات	٥٠	٠	٦	٠	٦٤	٧٧	٢٨	٦	٣
١٩-	نيمروز	٣٢	٠	٠	٠	٤٤	١٦	٦	٠	٠
٢٠-	بادغيس	٣٩	٠	٢	٠	٧٢	٤٣	١٠	٦	١٢
٢١-	قندوز	٣٤	٠	٣	٠	٣٢	٢٥	١١	٠	٠
٢٢-	بغلان	١٤	٠	٩	١٤	٢١	١٨	٦	٤	٠
٢٣-	فارياب	٣٢	٠	٠	٠	١٠٩	٧٤	١٠	١٢	٨
٢٤-	غور	١٠	٠	٥	٢	١٥	٢	١	٠	١
٢٥-	بروان	٣٦	٠	٠	٠	٢٨	٢٧	٦	٠	٠
٢٦-	تخار	٣	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٠	٠
٢٧-	بدخشان	٧	٠	٠	٠	٣٢	٢٨	٣	٤	٦
٢٨-	بلخ	٧	٠	٠	٠	٤	٢	٠	٠	٠
٢٩-	جوزجان	١٢	٠	٠	٠	١٧	٢	٦	١	٠
٣٠-	داي كندي	١٢	٠	٠	٠	١٢	٦	٠	١	٠
٣١-	سربل	١٠	٠	٠	٠	٢١	١٦	٤	١	٢
المجموع		١٣٧٩	٣	٢٨٥	١٣٢	١٨٥٣	١١٤٧	٤١٦	٦٨	٦٢

الطائرات المسقطة:

١- طائرة شحن في ولاية بروان.

٢- مروحية في ولاية كابيسا.

٣- طائرة بلا طيار في ولاية هلمند.

٤- طائرة بلا طيار في ولاية هرات.

٩١- باب كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم

٤٥١١- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ - رضى الله عنه - كَمْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ سَبْعَ عَشْرَةَ. قُلْتُ كَمْ غَزَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ.

٤٥١٢- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ - رضى الله عنه - قَالَ غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَمْسَ عَشْرَةَ.

٤٥١٣- حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلِ بْنِ هِلاَلٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

من كتاب الجامع الصحيح البخاري

Al-Somood

Monthly Islamic Magazine

Eighth Year Issue: 85 May - June 2013



يا أرض أفغان التي تزيّنت أرجائها من وردة الأشلاء

سنراك وأنت مفاخرة بمقالك (الأرض هكذا تفوز بالشهداء

وتعود الاحتلال فى أدراجها بخيبة وبذلة العملاء)

بُشراك يا أرضي بعملية خالد شقيت بها الأعداء جد شقاء

تأكدوا حال الطغاة بأرضنا حال مريض موشك لفناء